الشيطان
كما أنك تراه

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ ٢٠٠٨

رقم الإيداع الدولي ٢٠٠٧/٢٥٢١٧
الترقيم الدولي :977-390-110-5

دار ابن رجب طبع –نشر-توزيع دار الفوائد

==========

الشيطان

كأنك تراه

تأليف

أبي همام السيد مراد سلامة

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ﴾ آل عمران ١٠٢ .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١]﴾

﴿ { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]﴾

أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكـل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد.

فإنني قد طالعت كثيرا من الكتب التي تتكلم عن الشيطان فوجدت فيها خيرا كثيرا وجهدا مشكورا ، ولكن الم أجد أحدا تكلم عن تلك الشخصية بالتفصيل فاستعنت بالله وكتبت تلك الرسالة اللطيفة وسميتها (الشيطان كأنك تراه) وأوضحت فيها صفات الشيطان الخَلْقية وصفاته الـــخـــُلـــُقية

واشتملت الرسالة على سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول: مباحث عقدية وذكرت فيها بعض المسائل العقدية التي تتعلق بشخصية ذلك اللعين

الفصل الثاني: صفات الشيطان الخَلْقية

الفصل الثالث: صفات الشيطان لـــخـــُلـــُقية

الفصل الرابع أعـــماله

الفصل الخامس: أهداف الحرب الشيطانية

الفصل السادس: دروع المقاومة وحصون الأمان من كيد الشيطان

الفصل السابع : الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الشيطان

ثم ذكرت الخامة واثبت في نهاية الرسالة المراجع والمصادر التي استعنت بها في كتابة تلك الرسالة

وأخيرا فاني قد بذلت غاية ما عندي

من جهد في اخرج هذا السفر فالله –سبحانه المسؤول بعد ذلك وقبل ذلك أن ينفع به

المسلمين والمسلمات في الدارين وان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وما كان فيه من صواب فمن الله العزيز الوهاب وما كان فيه

من خطا أو نقصان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء

ومـــــا ذاك منى بل من الله وحده بعـفـو وإمداد وفـضل وانـــــعم

فــإن أك فيها مــخطئا أو مغالطا فمن ذات نفسي كل خطئي وغلطتي

أتـوب إلى الرحــمن من كل غلطة واسـتغـفر الرحـمن لي ولأخوت

وأســاله جـل اسـمـه بـصفـاته وأسمـائه الحـسنى قبول رســالتي

تأليف

أبو همام \ السيد مراد سلامه

محافظة البحيرة /مركز شبراخيت قرية/ فرنوى

محمول/٠١٠٦٩٣٥٢٦٨

الفصل الأول: مباحث عقدية

اعلم علمني الله وإياك أن هناك مسائل عقدية ينبغي للمسلم أن يتعرف عليها ويجب عليه أن يؤمن بها لأن القران الكريم قد نص عليها في غير ما آية من كتابه وحتى لا يقع السلم في لشرك من حيث لا يدري وقد جمعتها من بطون الكتب وها هي بين يديك مسفرة اسأل الله أن ينفعنا بها

المبحث الأول: وجوب الإيمان بوجود الجن:

لقد تحدث االقرآن الكريم في مواضع متعددةعلى وجود عالم الجن، فوجب الإيمان بوجود الجن إيماناً جازماً لا يخلطه أدنى شك

قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} [الذاريات: ٥٦-٥٧].

وقال تعالى: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ } [الرحمن: ٣٣].

وقال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأحقاف: ٢٩-٣١]. ومن خلال تلك الآيات تبين لنا أن الجن مخلوق من مخلوقات الله تعالى التي خلقها ووضع فيها جانب الخير وجانب الشر ..

وقد دل اعلى وجوهم الأدلة من القران والسنة واقر بذلك جميع طوائف المسلمين إلا قلة منهم

يقول بن تيمة-رحمه الله – (لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمدا إليهم وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وان وجد فيهم من ينكر ذلك كما يوجد في طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وان كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواترا معلوما بالاضطرار ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة بل مأمورون منهيون ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه

بعض الملاحدة فلما كان أمر الجن متواترا عن الأنبياء تواترا ظاهرا تعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل أن تنكرهم كما لم يمكن لطائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل إنكار الملائكة ولا إنكار معاد الأبدان ولا إنكار عبادة اله وحده لا شريك له ولا إنكار أن يرسل الله رسولا من الإنس إلى خلقه ونحو ذلك مما تواترت به الأخبار عن الأنبياء تواترا تعرفه العامة والخاصة كما تواتر عند العامة والخاصة مجيء موسى إلى فرعون وغرق فرعون ومجيء[1]

المبحث الثاني: -الجن مطالبون بالتكاليف الشرعية:

الجن مكلفون كما أن الإنس مكلفون بالتكاليف الشرعية، وقد يختص الجن بأحكام لا يكلف بها الإنس وكذلك قد يختص الإنسان بأحكام لا يكلف بها الجن، لاختلاف الجنسين عن بعضهما البعض.

قال الله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} [الأنعام: ١٣٠].

وقال تعالى إخباراً عن الجن: {وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا} [الجن: ١٣].

دلت الآيتان على أن الجن مكلفون كتكليف الإنس، وتوجه الخطاب الشرعي عليهم كما هو في الإنس.

يقول ابن عبد البر –رحمه الله – مكلفون مخاطبون لقوله تعالى يا معشر الجن والإنس وقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ولا يختلفون أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول إلى الإنس والجن نذير وبشير هذا مما فضل به على الأنبياء أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والإنس وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك ما نطق به القرآن من دعائهم إلى الإيمان بقوله في مواضع من كتابه يا معشر الجن والإنس[2]

---

[1] – مجموع الفتاوى [جزء ١٩ – صفحة ١٠

[2] – التمهيد جزء ١١ – صفحة ١١٦

ومنها قوله تعالى في سورة الجن فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فإن قوة هذا الكلام تقتضي أنهم انقادوا له وآمنوا بعد شركهم وذلك يقتضي أنهم فهموا أنهم مكلفون به وكذلك كثير من الآيات التي في هذه السورة التي خاطبوا بها قومهم

ومنها قولهم فيها وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به وكذا قولهم فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا إلى آخر الآيات

ومنها قوله تعالى قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ فهذه الآية تقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم منذر بالقرآن كله من بلغه القرآن جنيا كان أو إنسيا وهي في الدلالة كآية الفرقان أو أصرح فإن احتمال عود الضمير على الفرقان غير وارد هنا فهذه مواضع في الفرقان تدل على ذلك دلالة قوية أقواها آية الأنعام هذه وتليها آية الفرقان وتليها آيات الأحقاف وتليها آيات الرحمن وخطابها في عدة الآيات فبأي آلاء ربكما تكذبان وتليها سورة الجن فقد جاء ترتيبها في الدلالة والقوة كترتيبها في المصحف

وفي القرآن أيضا ما يدل لذلك ولكن دلالة الإطلاق اعتمدها كثير من العلماء في مباحث وهو اعتماد جيد وهو هنا أجود لأن الأمر بالإنذار المطلق إذا لم يتقيد بقيد يدل على تمكن المأمور في الإتيان به في أي فرد شاء من أفراده وفي كلها وهو صلى الله عليه وسلم كامل الشفقة على خلق الله والنصيحة لهم والدعاء إلى الله تعالى فمع تمكنه من ذلك لا يتركه في شخص من الأشخاص ولا في زمن من الأزمان ولا في مكان من الأمكنة وهكذا كانت حالته صلى الله عليه وسلم ويعلم أيضا من الشريعة أن الله تعالى لم يرد من قوله قم فأنذر مطلق الإنذار حتى يكتفى بإنذار واحد لشخص واحد بل أراد التشمير والاجتهاد في ذلك

فهذه القرائن تفيد الأمر بالإنذار لكل من يفيد فيه الإنذار والجن بهذه الصفة لأنه كان فيهم سفهاء وقاسطون وهم مكلفون فإذا أنذروا رجعوا عن ضلالهم فلا يترك النبي صلى الله عليه وسلم دعاءهم والآية بالقرائن المذكورة مفيدة للأمر بذلك فتثبت البعثة إليهم بذلك

ومنها كل آية فيها لفظ المؤمنين ولفظ الكافرين مما فيه أمر أو نهي ونحو ذلك فإن المؤمنين والكافرين صفتان لمحذوف والموصوف المحذوف لا يتعين أن يكون الناس بل المكلفين أعم من أن يكونوا إنسا أو جنا

وإذا ثبت هذا أمكن الاستدلال بما لا يعد ولا يحصى من الآيات كقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون فالجن الذين لم يتبعوه ليسوا مفلحين وإنما يكون كذلك وإذا ثبتت رسالته في حقهم وكقوله تعالى لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين وكقوله هدى للمتقين ونحو ذلك من الآيات أيضا قوله تعالى إنما تنذر من اتبع الذكر ومن الجن كذلك.([1])

يقول ابن حجر –رحمه الله – وَقَالَ عَبْد الْجَبَّار : لَا نَعْلَم خِلَافًا بَيْن أَهْل النَّظَر فِي ذَلِكَ ، إِلَّا مَا حَكَى زَرْقَان عَنْ بَعْض الْحَشْوِيَّة أَنَّهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى أَفْعَالهمْ وَلَيْسُوا بِمُكَلَّفِينَ ([2])

المبحث الثالث: بلوغ دعوة الرسل إلى الجن:

قال الله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} [الأنعام: ١٣٠-١٣١].

فهذا إقرار من الجن والإنس بأن الرسل قد بلغت وأوضحت وأنذرت، والكافرون منهم يشهدون على أنفسهم بالكفر وأنهم غرتهم الحياة الدنيا، ثم نبه الله سبحانه وتعالى بعد اعترافهم وإقرارهم بإقامة الحجة عليهم بأن الله لا يعذب قوماً، لم يرسل إليهم من ينبههم من غفلاتهم، ويوقظهم من سكراتهم، ويخرجهم من ظلماتهم حتى لا يبقى عذراً لمعتذر ولا حجة لمن يحتج حتى إذا عذبهم عذبهم بحق وعدل.

إن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم عامَّة إلى الجن والإنس وقد بلغ رسول الله دعوته إلى الجن دون شك ولا ريب.

يقول ابن تيمية –رحمه الله –والجن مكلفون كتكليف الإنس ومحمد صلى الله عليه وسلم مرسل إلى الثقلين الجن والإنس وكفار الجن يدخلون النار بالنصوص وإجماع المسلمين([3])

---

[1] – فتاوى السبكي – (ج ٥ / ص ٦

[2] – فتح الباري لابن حجر – (ج ١٠ / ص ٧٩)

[3] – مجموع الفتاوى [جزء ١٣ – صفحة ٨٥]

قال الله تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـذَا الْقُـرْآنُ لأُنـذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} [الأنعام: ١٩].

وقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن للجن قال الله تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَـرٌ مِـنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} [الجن: ١-٢].

قال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِـتُوا فَلَمَّـا قُضِـيَ وَلَّـوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} [الأحقاف: ٢٩].

وهذا يثبت بلوغ دعوته إلى الجن قطعاً، وكان ذلك عن طريق توافدهم عليه، واستماعهم إليه صلى الله عليه وسلم، وعن طريق ذهابه إليهم، وقراءته عليهم وسؤالاتهم وجواباته لهم.

عن علقمة قال: سألت ابن مسعود رضي الله عنه هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه، فالتمستاه في الأودية والشعاب! فقيل استطير؟! أو اغتيل؟!- استفهام تعجبي - قال ابن مسعود: فبتنا بشرٍّ ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حِراء، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال صلى الله عليه وسلم: "أتاني داعي الجن، فذهبت معهم، فقرأت عليهم القرآن" قال ابن مسعود: فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه عن الزاد، فقال: "كل عظم ذكر اسم الله يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم" رواه مسلم. ([1])

وعن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا. فقال: "لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم! كنت كلما أتيت على قوله - تعالى -: {فَبِأَيِّ ءالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} قالوا: لا شيء من نعمك ربَّنا نكذب، فلله الحمد"([2])

---

[1] - أحمد (٤٣٦/١) (٤١٤٩). و«مسلم» (٣٦/٢) و«أبو داود» (٨٥)

[2] -تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٩.

المبحث الرابع: هل من الجن رسل؟

الذي عليه جمهور السلف انه ليس من الجن رسلا وإنما الرسل من الإنس وهم تبع لهم

يقول ابن كثير –رحمه الله – في قوله تعالى :(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) الأنعام ١٣٠)

وهذا أيضا مما يُقرع الله به سبحانه وتعالى كافري الجن والإنس يوم القيامة، حيث يسألهم –وهو أعلم –: هل بلغتهم الرسل رسالاته؟ وهذا استفهامُ تقرير: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ } أي: من جملتكم. والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسل، كما قد نص على ذلك مجاهد، وابن جُرَيْج، وغير واحد من الأئمة، من السلف والخلفوقال ابن عباس: الرسل من بني آدم، ومن الجن نُذُر. وحكى ابن جرير، عن الضحاك بن مُزاحم: أنه زعم أن في الجن رسلا واحتج بهذه الآية الكريمة وفي الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة وليست بصريحة، وهي –والله أعلم –كقوله [تعالى] { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ } إلى أن قال: { يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ } [الرحمن : ١٩ –٢٢] ، ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرج من الملح لا من الحلو. وهذا واضح، ولله الحمد. وقد نص هذا الجواب بعينه ابن جرير، والدليل على أن الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى: { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ [وَأَوْحَيْنَا] } إلى أن قال: { رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ [بَعْدَ الرُّسُلِ } [النساء : ١٦٣ –١٦٥] ، وقال تعالى عن إبراهيم: { وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ } [العنكبوت : ٢٧] ، فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته، ولم يقل أحد من الناس: إن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل [عليه السلام ثم انقطعت عنهم ببعثته. وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأسْوَاقِ } [الفرقان : ٢٠] ، وقال [تعالى]: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } [يوسف : ١٠٩] ، ومعلوم أن الجن تبع للإنس في هذا الباب؛ ولهذا قال تعالى إخبارًا عنهم: { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى

طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ }

[الأحقاف : ٢٩ –٣٢٩([1])

وهل فيهم رسل أم ليس فيهم إلا نذر على قولين فقيل فيهم رسل لقوله تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم وقيل الرسل من الإنس والجن فيهم النذر وهذا أشهر فإنه أخبر عنهم بإتباع دين محمد وأنهم ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية قالوا وقوله ألم يأتكم رسل منكم كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من المالح وكقوله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والقمر فى واحدة

أصناف الجن: * الجن أصناف من حيث الإيمان والكفر والطاعة والعصيان

اعلم علمني الله وإياك :أن الجن كالبشر من ناحية الإيمان بالله والكفر به ومن ناحية الطاعة و المعصية قال الله تعالىمخبر عن تلك الحقيقة على لسانهم : {وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ} [الجن: ١١فمنهم المسلم الذى اسلم وجهه لله حنيفا ومنهم الكافر: قال الله تعالى إخباراً عن قول الجن: {وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} [الجن: ١٤–١٥].

{وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} [الأنعام: ١٣٠].

– والجن أصحاب آراء مختلفة ومشارب متفرقة وطرق متعددة، قال الله تعالى: {وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا)} [الجن: ١١].

– إبليس من الجن. قال الله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} [الكهف: ٥٠].

الكافر من الجن يسمى شيطاناً قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام: ١١٢].

[1] – تفسير ابن كثير – (ج ٣ / ص ٣٤٠

المبحث الخامس: مدى تأثير الشيطان على الإنسان:

أخي المسلم٠٠٠اختى المسلمة قد قول قائل :هل للشيطان سلطان على البشر ادم لا ؟

لقد تحدث القران عن هذه القضية و أوضحها ولم يدع مجالا للشك قد اخبرنا الله أن الشيطان قد أخذ نفسه العهد أن يغوى بنى ادم أن استطاع إلى ذلك سبيلا واستثنى عباد الله المخلصين فقال سبحانه موضح ذلك على لسان الشيطان (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)(الحجر)

يقول الفخر الرازي — رحمه الله – وأما قوله : { إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخلصين } ففيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أن إبليس استثنى المخلصين ، لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ، ولا يقبلون منه ، وذكرت في مجلس التذكير أن الذي حمل إبليس على ذكر هذا الاستثناء أن لا يصير كاذباً في دعواه فلما احترز إبليس عن الكذب علمنا أن الكذب في غاية الخساسة.

اعلم أن إبليس لما قال : { لأزَيّنَنَّ لَهُمْ فِى الأرض وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخلصين } أوهم هذا الكلام أن له سلطاناً على عباد الله الذين يكونون من المخلصين ، فبين تعالى في هذه الآية أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين ، بل من اتبع منهم إبليس باختياره صار متبعاً له ، ولكن حصول تلك المتابعة أيضاً ليس لأجل أن إبليس يقهره على تلك المتابعة أو يجبره عليها والحاصل في هذا القول : أن إبليس أوهم أن له على بعض عباد الله سلطاناً ، فبين تعالى كذبه فيه ، وذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلاً ، ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال : { وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مّن سلطان إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فاستجبتم لِي } [إبراهيم : ٢٢] وقال تعالى في آية أخرى : { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ على الذين ءامَنُواْ وعلى رَبّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سلطانه على الذين يَتَوَلَّوْنَهُ والذين هُم بِهِ مُشْرِكُونَ } [النحل : ٩٩ ، ١٠٠] قال الجبائي : هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم أن الشيطان والجن يمكنهم صرع الناس وإزالة عقولهم كما يقوله العامة ، وربما نسبوا ذلك إلى السحرة قال وذلك خلاف ما نص الله تعالى عليه ، وفي الآية قول آخر ، وهو أن إبليس لما قال : { إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخلصين } [الحجر : ٤٠] فذكر أنه لا يقدر على إغواء

المخلصين صدقه الله في هذا الاستثناء فقال : { إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سلطان إِلاَّ مَنِ اتبعك مِنَ الغاوين } فلهذا قال الكلبي : العباد المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم إبليس([1])

*ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان لما أوعد بأنه سيضل أكثر بني آدم استثنى من ذلك عباد الله المخلصين معترفاً بأنه لا قدوة له على إضلالهم ونظيره قوله في ص أيضاً { قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخلصين } [ص : ٨٢-٨٣] وعباد الله المخلصون هم المرادون بالاستثناء في قوله في بني إسرائيل { لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً } [الإسراء : ٦٢] وقوله في سبأ { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فاتبعوه إِلاَّ فَرِيقاً مِّنَ المؤمنين } [سبأ : ٢٠] وهم الذين احترز منهم بقوله { وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } [الأعراف : ١٧] وبين تعالى في مواضع أخر أن الشيطان لا سلطان له على أولئك المخلصين كقوله { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ } [الحجر : ٤٢] الآية وقوله : { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ على الذين آمَنُواْ وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ على الذين يَتَوَلَّوْنَهُ والذين هُم بِهِ مُشْرِكُونَ } [النحل : ٩٩-١٠٠] الآية وقوله { وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بالآخرة مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ } [سبأ : ٢١] الآية . وقوله: { وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فاستجبتم لِي } [إبراهيم : ٢٢]

يقول الطبري – رحمه الله –واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن.

فقال بعضهم بما حُدّثت عن واقد بن سليمان، عن سفيان، في قوله{ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر.

وقال آخرون: هو الاستعاذة، فإنه إذا استعاذ بالله منع منه ، ولم يسلط عليه ، واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الله تعالى:(وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وقال آخرون في ذلك، بما حدثني ٠٠٠٠ عن الربيع، في قوله(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) إلى قوله(وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) يقال: إن عدوّ الله إبليس قال(لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ

[1] – تفسير الرازي – (ج ٩ / ص ٣١١

الْمُخْلَصِينَ) فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل، وإنما سلطانه على قوم اتخذوه وليا ، وأشركوه في أعمالهم.

حدثني محمد بن سعد، قال: ...عن ابن عباس، قوله (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) يقول: السلطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله.

حدثنا بشر، قال ..عن قتادة، قوله (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا فاستعاذوا بالله منه، بما ندب الله تعالى ذكره من الاستعاذة(وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) على ما عرض لهم من خطراته ووساوسه.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية ، لأن الله تعالى ذكره أتبع هذا القول(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) وقال في موضع آخر:(وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) فكان بينا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال ليُعيذهم من سلطانه([1])

ويقول الشنقيطي – رحمه الله –فإن قيل : اثبت الله للشيطان سلطاناً على أوليائه في آيات . كقوله هنا { إِنَّمَا سُلْطَانُهُ على الذين يَتَوَلَّوْنَهُ } [النحل : ١٠٠] الآية ، وقوله : { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتبعك مِنَ الغاوين } [الحجر : ٤٢] فالاستثناء يدل على أن له سلطاناً على من اتبعه من الغاوين : مع أنه نفى عنه السلطان عليهم في آيات أخر . كقوله: { وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فاتبعوه إِلاَّ فَرِيقاً مِّنَ المؤمنين وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ } [سبأ : ٢٠-٢١] الآية.

وقوله تعالى حاطياً عنه مقرراً له: { وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فاستجبتم لِي } [إبراهيم : ٢٢.]

فالجواب هو : أن السلطان الذي أثبته له عليهم غير السلطان الذي نفاه ، وذلك من وجهين:

---

[1] – تفسير الطبري – (ج ١٧ / ص ٢٩٤

الأول –أن السلطان المثبت له هو سلطان إضلاله لهم بتزينه، والسلطان المنفي هو سلطان الحجة . فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها، غير أَنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان . وإطلاق السلطان على البرهان كثير في القرآن.

الثاني –أن الله لم يجعل له عليهم سلطاناً ابتداء البتة ولكنهم هم الذين سلَّطوه على أنفسهم بطاعاته ودخولهم في حزبه، فلم يتسلط عليهم بقوة.

لأن الله يقول: { إِنَّ كَيْدَ الشيطان كَانَ ضَعِيفاً } [النساء : ٧٦] . وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم.

ذكر هذا الجواب بوجهيه العلامة ابن القيم رحمه الله.

وقد بينا ها في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ([1])

المبحث السادس: هل يعلم الجن الغيب؟

هل يعلم الجن الغيب؟

يزعم كثير من الناس أن الجن يعلمون الغيب ويستدلون على ذلك بأن السحرة الذين يتعاملون مع الجن يخبرون عن أمور غيبية، وهذا كله من الجهل المحكم بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الإمام الرازي–رحمه الله–

المسألة الثالثة عشرة: اختلفوا في أن الجن هل يعلمون الغيب؟ وقد بين الله تعالى في كتابه أنهم بقوا في قيد سليمان عليه السلام وفي حبسه بعد موته مدة وهم ما كانوا يعلمون موته، وذلك يدل على أنهم لا يعلمون الغيب، ومن الناس من يقول أنهم يعلمون الغيب، ثم اختلفوا فقال بعضهم إن فيهم من يصعد إلى السموات أو يقرب منها ويخبر ببعض الغيوب على ألسنة الملائكة، ومنهم من قال : لهم طرق أخرى في معرفة الغيوب لا يعلمها إلا الله ، واعلم أن فتح الباب في أمثال هذه المباحث لا يفيد إلا الظنون والحسبانات والعالم بحقائقها هو الله تعالى . ([2])

---

[1] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٧/ ٢٣٣)

[2] –) تفسير الرازي – (ج ١ / ص ٨٠)

المبحث السابع: مصير الجن في الآخرة

وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الإنس على أربعة أقوال :

أحدها نعم: وهو قول الأكثر

وثانيها: يكونون في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة

وثالثها: أنهم أصحاب الأعراف

ورابعها: التوقف عن الجواب في هذا

وروى بن أبي حاتم من طريق أبي يوسف قال: قال بن أبي ليلى في هذا لهم ثواب قال فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى ولكل درجات مما عملوا قلت وإلى هذا أشار المصنف بقوله قبلها يا معشر الجن ألم يأتكم رسل منكم فإن قوله ولكل درجات مما عملوا يلي الآية التي بعد هذه الآية واستدل بهذه الآية أيضا بن عبد الحكم واستدل بن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والأنس الآية فإن الآية بعدها أيضا ولكل درجات مما عملوا وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمى أحد التابعين قال ما من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب ونقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان والخطاب للإنس والجن فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم. ([1])

لقد أوضح الله لنا مصير الكفرة من الإنس والجن وان مصيرهم جهنم وبئس القرار قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنس} [الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: ١١٩]

قال الله تعالى: {وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [السجدة: ١٣]

[1] – فتح الباري لابن حجر – (ج ١٠ / ص ٧٩

وإن مؤمنين الجن في الجنة. قال الله تعالى إخباراً عن الجن: {وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا} [الجن: ١٣]. والمعنى من آمن بربه فلا يخاف نقصان الثواب، ولا الزيادة في العقوبة وهذا نظير قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا} [طه: ١١٢].

وقال تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ٥٦-٥٧]. وقال تعالى: {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ(٢) * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ٧٢ – ٧٥].

وهذا مما يشير إلى أن مؤمني الجن في الجنة

سئل الشيخ- رحمه الله -عن الجان المؤمنين هل هم مخاطبون بفروع الإسلام كالصوم والصلاة وغير ذلك من العبادات أوهم مخاطبون بنفس التصديق لا غير

فأجاب

لا ريب أنهم مأمورون بأعمال زائدة على التصديق ومنهيون عن أعمال غير التكذيب فهم مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم فإنهم ليسوا مماثلي الأنس في الحد الحقيقة فلا يكون ما أمرروا به ونهوا عنه مساويا لما على الأنس في الحد لكنهم مشاركون الأنس في جنس التكليف بالأمر والنهى والتحليل والتحريم وهذا ما لم أعلم فيه نزاعا بين المسلمين

وكذلك لم يتنازعوا أن أهل الكفر والفسوق والعصيان منهم يستحقون لعذاب النار كما يدخلها من الآدميين لكن تنازعوا في أهل الإيمان منهم فذهب الجمهور من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبى يوسف ومحمد إلى أنهم يدخلون الجنة وروى في حديث رواه الطبراني أنهم يكونون في ربض الجنة يراهم الإنس من حيث لا يرونهم وذهب طائفة منهم أبو حنيفة فيما نقل عنه إلى أن المطيعين منهم يصيرون ترابا كالبهائم ويكون ثوابهم النجاة من النار (١)

وقد ذكر الله في القرآن من خطاب الثقلين ما يبين هذا الأصل كقوله تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وقد أخبر الله

---

١ – مجموع الفتاوى [جزء ٤ – صفحة ٢٣٣

عن الجن أنهم قالوا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا أي مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة وقالوا وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقاسط الجائر يقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل

وكافرهم معذب في الآخرة باتفاق العلماء وأما مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه في الجنة وقد روى أنهم يكونون في ربض الجنة تراهم الإنس من حيث لا يرونهم وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبى يوسف ومحمد وقيل إن ثوابهم النجاة من النار وهو مأثور عن أبى حنيفة وقد احتج الجمهور بقوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قالوا فدل ذلك على تأتى الطمث منهم لأن طمث الحور العين إنما يكون في الجنة

شبهة: إن الجن خلقوا من نار فكيف تؤثر فيهم نار العذاب في الآخرة؟

دفعها: لا يلزم من كون الجن خلقوا من نار أن يكونوا ناراً أو أن النار لا تؤلمهم، فإن الإنس من تراب، ولكن ليسوا تراباً بل أنشأهم الله تعالى وطورهم وصورهم، ولو أن إنساناً وقع عليه تراب كثيراً وهدم عليه بيت من التراب لهلك، ومات أو استغاث من الآلام والأوجاع، وهكذا الجن خلقوا من نار ولكنهم ليسوا ناراً بل أنشأهم الله تعالى وطورهم وصورهم، وإن النار تؤلمهم وتحرقهم وتعذبهم. ([1])

المبحث الثامن: علاقة الجن بالإنسان

فان قلت: ما هي علاقة الجن بالإنسان؟

الجواب: اعلم علمني الله وإياك أن العلاقة بين الإنس والجن علاقة ملازمة فقد اخرج مسلم صحيح عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك؟ يا رسول الله قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير([2])

---

[1] – مجموع الفتاوى [جزء ١٩ – صفحة ٣٨]

[2] – أخرجه أحمد (٣٨٥/١ ، رقم ٣٦٤٨) ، ومسلم (٢١٦٧/٤ ، رقم ٢٨١٤) ، وأبو يعلى (٧٧/٩ ، رقم ٥١٤٣) . وأخرجه أيضًا : ابن خزيمة (٣٣٠/١ ، رقم ٦٥٨) ، والبزار (٢٥٤/٥ ، رقم ١٨٧١) ، وابن حبان (٣٢٧/١٤ ، رقم ٦٤١٧) ، والطبراني (٢١٨/١٠ ، رقم ١٠٥٢٢) ، والشاشى (٢٥١/٢ ، رقم ٨٢٤) وقال : حسن . وأخرجه أيضًا : الديلمى (٣٧/٤ ، رقم ٦١١٥) .

عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه فإن أبي فليقاتله فإن معه القرين([1])

وقال سبحانه وتعالى وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨) (النساء) (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)(فصلت) قال تعالى: { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ }

{مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ }(الزخرف).

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) (ق)

فدلت مجموع هذه غلايات والأحاديث على أن العلاقة هي الملازمة في الدنيا

فالرحلة مع ذلك القرين تبدأ من ساعة التقاء الزوجين على فرش الزوجية ٠٠ثم تبدا المعركة معه عند الولادة ٠٠٠ثم الملازمة حتى سكرات الموت

،عن أبي اليسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم إني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردي وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا) ([2])

---

[1] – أخرجه أحمد (٨٦/٢ ، رقم ٥٥٨٥) ، ومسلم (٣٦٣/١ ، رقم ٥٠٦) ، وابن ماجه (٣٠٧/١ ، رقم ٩٥٥) .

[2] – صحيح أبي داود [جزء ١ – صفحة ٢٨٨]

قيل التخبط الإفساد والمراد إفساد العقل والدين وتخصيصه بقوله (عند الموت) لأن المدار على الخاتمة وقال القاضي أي من أن يمسني الشيطان بنزعاته التي تزل الأقدام وتصارع العقول والأوهام

وأصل التخبط أن يضرب البعير الشيء بخف يده فيسقط

قال الخطابي استعاذته عليه السلام من تخبط الشيطان عند الموت هو أن يستولي عليه الشيطان عند مفارقته الدنيا فيضله ويحول بينه وبين التوبة أو يعوقه عن إصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله أو يؤسه من رحمة الله تعالى أو يكره الموت ويتأسف على حياة الدنيا فلا يرضى بما قضاه الله من الفناء والنقلة إلى دار الآخرة فيختم له بسوء ويلقى الله وهو ساخط عليه

وقد روي أن الشيطان لا يكون في حال أشد على بن ادم منه في حال الموت يقول لأعوانه دونكم هذا فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه بعد اليوم

نعوذ بالله من شره ونسأله أن يبارك لنا في ذلك المصرع وأن يختم لنا ولكافة المسلمين وأن يجعل خير أيامنا لقائه انتهى ([1])

[1] – عون المعبود [جزء ٤ – صفحة ٢٨٧]

الفصل الثاني: الصفات الخَلْقية :

أوضح القرآن الكريم بعض صفات الشياطين وخاصة تلك التي ترتبط معرفتها بالتنفير من هذا الصنف من المخلوقات من جهة ، والتحذير منهم ومعرفة حقيقتهم من جهة أخرى كي لا يكون للشياطين على المؤمنين سبيل أو سلطان ،

وهذه الصفات هي:

الجن مخلوق من نار

يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن أصل خلقة ذلك الشيطان يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ – سورة الحجر ، الآيتان ٢٦ ، ٢٧

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: " المراد بالصلصال ها هنا التراب اليابس. والظاهر أنه كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ – سورة الرحمن ، الآيتان ١٤ ، ١٥ .وقوله (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) أي : الصلصال من حمأ وهو الطين . والمسنون الأملس ... وقوله : (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أي : من قبل الإنسان (مِنْ نَارِ السَّمُومِ) أي : هي السموم التي تقتل ... وعن ابن عباس : إن الجان خُلق من لهب النار وفي رواية : من أحسن النار" ([1])

وقد ورد في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجانّ من مارج من نار وخُلق آدم مما وُصف لكم " ([2])

الشيطان لا يراه الإنسان

فالله تعالى يبن لنا تلك الحقيقة: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ، " يعني جل ثناؤه بذلك : إن الشيطان يراكم هو . والهاء في (إنه) عائدة على الشيطان . وقبيله يعني : وصنفه وجنسه الذي هو منه ، واحدٌ جمعه (قُبُل) وهم الجن : وقوله (مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ) يقول : من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله . "

*يقول الرازي –رحمه الله –

---

[1] – تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج ٨ – ص ٢٥٥ ، ٢٥٦

[2] – صحيح مسلم –كتاب الزهد والرقائق – باب : في أحاديث متفرقة – ص ١١٩٦– ح ٢٩٩٦.

البحث الأول: { إِنَّهُ يَرَاكُمْ } يعني إبليس { هُوَ وَقَبِيلُهُ } أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله : { اسكن أَنتَ وَزَوْجُكَ الجنة } [الأعراف : ١٩] .

البحث الثاني: قال أبو عبيدة عن أبي زيد : «القبيل» الجماعة يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتي ، وجمعه قبل . والقبيلة : بنو أب واحد . وقال ابن قتيبة ، قبيله أصحابه وجنده ، وقال الليث : { هُوَ وَقَبِيلُهُ } أي هو ومن كان من نسله .

البحث الثالث: قال أصحابنا: إنهم يرون الأنس لأنه تعالى خلق في عيونهم إدراكاً والإنس لا يرونهم لأنه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس، وقالت المعتزلة: الوجه في أن الإنس لا يرون الجن ، رقة أجسام الجن ولطافتها . والوجه في رؤية الجن للإنس، كثافة أجسام الإنس ، والوجه في أن يرى بعض الجن بعضاً ، أن الله تعالى يقوي شعاع أبصار الجن ويزيد فيه ، ولو زاد الله في قوة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضاً ، ولو أنه تعالى كثف أجسامهم وبقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم ، فعلى هذا كون الإنس مبصراً للجن موقوف عند المعتزلة إما على زيادة كثافة أجسام الجن ، أو على زيادة قوة أبصار الإنس .

البحث الرابع : قوله تعالى : { مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ } يدل على أن الإنس لا يرون الجن لأن قوله : { مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ } يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص ، قال بعض العلماء ولو قدر الجن على تغيير صور أنفسهم بأي صورة شاؤا وأرادوا ، لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس ، فلعل هذا الذي أشاهده وأحكم عليه بأنه ولدي أو زوجتي جنى صور نفسه بصورة ولدي أو زوجتي وعلى هذا التقدير فيرتفع الوثوق عن معرفة الأشخاص ، وأيضاً فلو كانوا قادرين على تخبيط الناس وإزالة العقل عنهم مع أنه تعالى بين العداوة الشديدة بينهم وبين الإنس ، فلم لا يفعلون ذلك في حق أكثر البشر؟ وفي حق العلماء والأفاضل والزهاد ، لأن هذه العداوة بينهم وبين العلماء والزهاد أكثر وأقوى ، ولما لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه . ويتأكد هذا بقوله : { مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مّن سلطان إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فاستجبتم لي } [إبراهيم : ٢٢] قال مجاهد : قال إبليس أعطينا أربع خصال : نرى ولا نرى ، ونخرج من تحت الثرى ، ويعود شيخنا فتى([1])

[1] – تفسير الرازي – (ج ٧ / ص ٧١)

تشكل وتصور الجن

قال شيخ الإسلام ابن تيميه : الجن يتصورون في صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صور بني أدم

وقد أتي الشيطان لقريش في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة هل يقتلوا الرسول صلي الله علية وسلم أو يحبسوا أو يخرجوه كما قال تعالي (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

ولما اجتمعت قريش الخروج إلي بدر ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي – وكان من أشراف بني كنانة– فقال لهم : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشي تكرهونه فخرجوا والشيطان جار لهم لا يفارقهم فلما دار القتال ورأي عدو الله جند الله قد نزلت من السماء فركض علي عقبيه فقالوا : إلي أين يا سراقة؟ ألم تكن قلت: إنك جار لنا لا تفارقنا؟ فقال (إني بريء منكم إني أري مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب)

وثمة صور أخرى كثيرة تتشكل عليها الجن وفيما يلي نذكر بعون الله تبارك وتعالي عدة أحاديث تبين بعض الصور التي تتصور عليها الجن وتظهر بها للناس كما يلي :

يتشكل في صورة رجل :

أخرج البخاري في صحيحة تعليقا مجزوما به عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال: وكلني رسول الله صلي الله عليه وسلم يحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فآخذته فقلت والله لأرفعنك إلي رسول الله صلي الله علية وسلم قال : إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال " أما إنه قد كذبك وسيعود" فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم فرصدته فجاء يحثو من الطعام فآخذته فقلت لأرفعنك إلي رسول الله صلي الله علية وسلم قال دعني فأني محتاج وعلي عيال فأخذته فقلت لأرفعنك إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : دعني فأني محتاج وعلي عيال ولا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم " يا أبا هريرة ما فعل أسيرك

البارحة" قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال " أما إنه قد كذبك وسيعود" فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك إلي رسول الله صلي الله علية وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت : ما هن قال : إذا أويت إلي فراشك فاقرأ أية الكرسي (اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة: ٢٥٥)

فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلي الله علية وسلم "ما فعل أسيرك البارحة ؟

قلت : يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ك ماهي؟

قلت قال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح–وكانوا احرص شيء علي الخير–

فقال النبي صلي الله علية وسلم "أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ النبي صلي الله عليه وسلم " أما قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟

" قال: لا قال " ذاك شيطان " ([1])

واخرج البيهقي عن ابن عمر قال: كنا جلوسا عند النبي صلي عليه وسلم فجاء رجل من أقبح الناس وجها وأقبحهم ثيابا وانتن الناس ريحا جلف جاف يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدي رسول الله فقال من خلقك؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم "الله :قال من خلق السماء قال "الله" قال من خلق الأرض؟ قال " الله ط قال: من خلق الله؟ فقال رسول الله صلي الله علية وسلم " سبحان الله" وامسك بجبهته وطاطا رأسه وقام الرجل فذهب فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم رأسه فقال "علي بالرجل" فطلبناه فكان لم يكن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " هذا إبليس جاء يشككم في دينكم"

[1] – أخرجه البخاري (٨١٢/٢ ، رقم ٢١٨٧) .

وفي صورة عبد اسود

عن علي بن طالب رضي الله عنه قال: والله قاتل عمار بن ياسر علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم الجن والأنس فقالوا هذا الأنس قد قتل فكيف الجن؟ قال كنا مع النبي صلي الله علية وسلم في سفر فقال لعمار: " انطلق فاستق لنا الماء" فانطلق فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فحال بينة وبين الماء قاعدا فصرعه عمار فقال له : دعني واخلي بينك وبين الماء ففعل ثم أبى فأخذ عمار الثانية فصرعه فقال دعني واخلي بينك وبين الماء فتركه وأبى فصرعه فقال له مثل ذلك فتركه فوفي له فقال رسول الله صلي الله علية وسلم إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد اسود وإن الله عز وجل اظفر عمارا به" قال علي رضي الله عنه : فتلقينا عمارا رضي الله عنه نقول : ظفرت يدك يا أبا اليقظان قال رسول الله صلي عليه وسلم كذا وكذا فقال أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته ولكن كنت هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه ([1])

في صورة غلام

عن ابن أبي بن كعب أن أباه أخبره : أنه كان لهم جرين فيه تمر وكان مما يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليله فإذا هو بداية كهينه الغلام المحتلم قال: فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت : ما أنت جني ام إنسي؟ فقال: بل جني فقلت ناولني يدك فإذا يد كلب وشعر كلب فقلت : هكذا خلق الجن؟! فقال: لقد علمت الجن أنه مافيهم من هو أشد مني فقلت ما يحملك علي ما صنعت؟ قال : بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن اصيب من طعامك قلت فما الذي بحرزنا منكم؟ فقال: هذه الآية آيه الكرسي قال: فتركه وغدا أبي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " صدق الخبيث" ([2])

وفي صورة امرأة

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان لي طعام فتبينت فيه النقصان فكنت في الليل فإذا غول قد

---

[1] – العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٦٤٧)

[2] – أخرجه النسائي في الكبرى (٦/٢٣٩ ، رقم ١٠٧٩٦) ، والحارث كما في بغية الباحث (٢/٩٥٢ ، رقم ١٠٥١) ، وابن حبان (٣/٦٣ ، رقم ٧٨٤) ، وأبو الشيخ (٥/١٦٥٠ ، رقم ٢١٢) ، والطبراني (١/٢٠١ ، رقم ٥٤١) ، والحاكم (١/٧٤٩ ، رقم ٢٠٦٤) ، والضياء (٤/٣٧ ، رقم ١٢٦٢) .

سقطت عليه فقبضت عليها فقلت: لا أفارقك حتى اذهب بك إلي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت: إني امرأة كثيرة العيال لا أعود ... فذكر الحديث بنحو ما تقدم

في صورة الغول

عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبي أيوب النصارى انه كانت له سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ منه فشكا ذلك للنبي صلي الله عليه مسلم فقال " اذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله صلي الله عليه وسلم " قال فأخذها فحلفت له أن لا تعود فأرسلها فجاء فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما فعال أسيرك فقال: أخذتها فقالت : لا أعود فقال رسول الله صلي الله علية وسلم "كذبت وهي معاودة للكذب" فأخذها مرتين فأخذها في الثالثة فقال : ما أنا بتاركك حتى اذهب بك إلي رسول الله صلي الله علية وسلم فقالت: أرسلني أعلمك شيئا تقول فلا يقربك شيء آية الكرسي فأتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال: " صدقت وهي كذوب"([1])

وعلي صورة القط

وفي رواية عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلي الله علية وسلم نازلا علي أبي أيوب الأنصاري في غرفة وكان طعامه في سلة من المخدع فكانت تجيء من الكوة السنور حتى تأخذ الطعام من السلة فشكا إلي رسول الله صلي الله علية وسلم فقال :"تلك الغول" الخ وفي رواية عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كان لي تمر في سهوة لي فجعلت أراده ينقص منه فذكرت ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فتحول فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت : أجيبي رسول الله فتحولت عجوزا... فذكر الحديث لما كان الأسود أشد ضررا من غيره وأشد ترويعا كان المصلى إذا رآه أشغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ([2])

في صورة الحيات والأفاعي

عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة – وقيل في اسمه السائب وأبو السائب أصح أنه دخل على أبي

---

[1] – إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٤٢٣/٥). والترمذي (٢٨٨٠) وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٢٣٠٢).

[2] – المستدرك (٣/ ٤٥٨ – ٤٥٩)،

سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حيةٌ فوثبت لأقتلها فأشار إلي أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم فقال كان فيه فتىً منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذن يوماً فقال له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين الناس قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به – وأصابته غيرةٌ فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحيةٍ عظيمةٍ

منطويةٍ على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى قال فجئنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان وفي حديث أسماء بن عبيد عن السائب نحوه وقال فيه

إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئاً فحرجوا عليها ثلاثاً فإن ذهبت وإلا فاقتلوه فإنه كافر وقال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم ([1])

يقول ابن عبد البر –رحمه الله –

روى عباد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبي وقاص وقال بينا أنا بعبادان إذ جاءني رسول زوجتي فقال أجب فلانة فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت مه فقالت إن هذه الحية – وأشارت إليها – كنت أراها في البادية إذا خلوت ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهي هي أعرفها بعينها قال فخطب سعد خطبة حمد الله وأثنى عليه ثم قال إنك قد آذيتيني وإني لأقسم بالله إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك فخرجت الحية وانسابت من باب البيت ومن باب الدار فأرسل وراءها سعد إنسانا

[1] – أخرجه مالك في الموطأ (٦٠٤).وأحمد (٤١/٣) ومسلم (٠٤/٧). وأبو داود (٥٢٥٧)

فقال انظر أين تذهب فتبعتها حتى جاءت المسجد وجاءت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقيت عليه ثم صعدت إلى السماء حتى غابت

وقد ذكرنا كثيرا من معاني هذا الباب بالأسانيد في التمهيد من ذلك ما

عن جبير بن نفير عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن على ثلاثة أثلاث فثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء وثلث حيات وكلاب وثلث يحلون ويظعنون

وهذا إسناد جيد رواته أئمة ثقات وهو خير من إسناد حديث أبي الدرداء([1])

وفي رواية أخرى أن النبي صلي الله علية وسلم قال:" إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأي شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان"

واذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر ومن أسلم والله أعلم ([2])

عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا على أبي أيوب الأنصاري في غرفة، وكان طعامه في سلة من المخدع، فكانت تجيء من الكوة السنور حتى تأخذ الطعام من السلة، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الغول، فإذا جاءت فقل لها عزم عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ترجعي» . قال: فجاءت، فقال لها أبو أيوب: عزم عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ترجعي فقالت: يا أبا أيوب، دعني هذه المرة، فوالله لا أعود فتركها، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره قالت: ذلك مرتين، ثم قالت: هل لك أن أعلمك كلمات إذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة، وذلك اليوم ومن غد، قال: نعم. قالت: اقرأ آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [البقرة: ٢٥٥] ، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: «صدقت وهي كذوب» ([3])

---

[1] – إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦/ ١٧١)

[2] – شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٣٦)

[3] – رواه الحاكم ح٥٩٣٢ ١٤٦٩ تعليق الذهبي في التلخيص : سكت عنه الذهبي في التلخيص

في صورة الفيل

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: جعلني رسول الله صلي الله عليه وسلم علي صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت بذلك رسول الله صلي الله علية وسلم فقال: "هذا الشيطان يأخذه" فدخلت الغرفه فأغلقت الباب علي فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة فيل ثم تصور في صورة أخرى فدخل من شق الباب فشددت إزاري علي فجعل يأكل من التمر قال: فوثبت إليه فضبطته فالتفت يداي عليه فقلت : يا عدو الله فقال: خل عني فأني كبير ذو عيال كثير وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا عنها فخل عني فلن أعود إليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بما كان فصلي رسول صلي الله عليه وسلم " ما فعل أسيرك يا معاذ؟ فأخبرته فقال : " أما إنه سيعود فعد" قال: فدخلت الغرفة أغلقت علي الباب فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الأولي فقال: خل عني فاني لن أعود إليك فقلت: يا عدو الله ألم تقل لا أعود؟! قال: فإني لن أعود وآية ذلك علي أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة)

-رأسه-لعنه

اللّه–فإن سألت عن رأسه وما يشبهها من المخلوقات فإن الله أخبرنا وهو يوضح لنا تلك الشجرة الخبيثة ،ألا وهى شجرة الزقوم طعام أهل النار، أو بتلك شجرة المعروفة لديهم(أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥)سورة الصافات

يقول البغوى –رحمه اللّه–{ كَأَنَّهُ رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ } قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم الشياطين بأعيانهم شبه بها لقبحها، لأن الناس إذا وصفوا شيئًا بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى لأن قبح صورتها متصور في النفس، وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي، وقال بعضهم: أراد بالشياطين الحيات، والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانًا.

ويقول الثعالبي –رحمه اللّه– وقوله تعالى : { كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشياطين }اختلف في معناه فقالت فرقة شبه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لها رؤس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الأستن وقالت فرقة شبه

برؤوس صنف من الحيات يقال لها الشياطين وهي ذوات أعراف وقالت فرقة شبه بما استقر في النفوس من كراهة رؤوس الشياطين وقبحها وإن كانت لا ترى فإنَّما شَبَّه بما استقر في النفوس من هيئته) لأن الناس إذا وصفوا شيأ بغاية القبح قالوا كأنه شيطان ونحو هذا قول امريء القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فإنما شبه بما استقر في النفوس من هيئتها ([1])

قـرنه

فإذا كانت تلك صورته قبحه الله ،فالنبيﷺ يخبرنا أن له قرنان ، فعن النبي -ﷺ- قال : " إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تَحَيَّنوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان "([2])

(بين قرني شيطان) أي قريبا من الغروب قال الخطابي اختلفوا في تأويله على وجوه فقال قائل معناه مقارنة الشيطان الشمس عند دنوها للغروب على معنى ما روى أن الشيطان يقارنها إذا طلعت فإذا ارتفعت فارقها فإذا استوت قارنها فإذا زالت فارقها فإذا دنت للغروب قارنها فإذا غربت فارقها فحرمت الصلاة في هذه الأوقات لذلك وقيل معنى قرن الشيطان قوته من قولك أنا مقرن لهذا الأمر أي مطيق له قوي عليه قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أي مطيقين وذلك أن الشيطان إنما يقوى أمره في هذه الأوقات لأنه يسول لعبدة الشمس أن يسجدوا لها في هذه الأوقات الثلاثة

وقيل قرنه حزبه وأصحابه الذين يعبدون الشمس يقال هؤلاء قرن أي شيوخا جاؤوا بعد قرن مضوا

وقيل إن هذا تمثيل وتشبيه وذلك أن تأخير الصلاة إنما هو من تسويل الشيطان لهم وتسويفه وتزيينه ذلك في قلوبهم وذوات القرون إنما تعالج الأشياء وتدفعها بقرونها فكأنهم لما دفعوا الصلاة وأخروها عن أوقاتها بتسويل الشيطان لهم حتى اصفرت الشمس صار ذلك منه بمنزلة ما تعالجه ذوات القرون وتدافعه بأرواقها والله أعلم

---

[1] – تفسير الثعالبي (٤/ ٢٠)

[2] – أخرجه مالك الموطأ (١٥٤) وأحمد (٣٣/٢) (٤٨٨٥). والبخاري (١٥٢/١). ومسلم (٢٠٧/٢)

وفيه خامس قاله بعض أهل العلم

وهو أن الشيطان يقابل الشمس حين طلوعها وينتصب دونها حتى يكون طلوعها بين قرنيه وهما جانبا رأسه فينقلب سجود الكفار عبادة له

انتهى كلام الخطابي

وهذا الوجه الخامس رجحه شيخنا العلامة الدهلوي ([1])

مـجلسه

وهناك مجالس للشياطين نهانا النبي –ﷺ–أن نجلس فيها ،وهى الجلوس بين الشمس والظل عن أبي عياض عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل وقال مجلس الشيطان) ([2])

عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى أن يقعد بين الظل والشمس ([3])

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ بِرِوَايَةِ اِبْنِ بُرَيْدَةَ عَنْهُ قَالَ إِذَا كَانَ أَحَدكُمْ فِي الْفَيْء فَقَلَصَ عَنْهُ فَلْيَقُمْ فَإِنَّهُ مَجْلِس الشَّيْطَان ([4])

قال المناوى –رحمه الله –

(إذا كان أحدكم في الشمس) في رواية في الفيء (فقلص) بفتحات أي ارتفع وزال (عنه الظل وصار) أي بقي (بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليقم) أي فليتحول إلى الظل ندبا وإرشادا لأن الجلوس بين الظل والشمس مضر بالبدن إذ الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كما هو مبين في نظائره من كتب الطب ذكره القاضي وقضيته أنه لو كان في الشمس فقلصت عنه فصار بعضه فيها وبعضه في الظل كان الحكم كذلك ثم لما خفي هذا المعنى على التوربشتي قال الحق الأبلج التسليم للشارع فإنه يعلم مالا يعلمه غيره فإن قلت هذا ينافيه خبر البيهقي عن أبي هريرة رأيت رسول الله قاعدا في فناء الكعبة بعضه في الظل وبعضه في الشمس قلت محل النهي المداومة عليه

---

[1] – عون المعبود (٢/ ٦٠)

[2] – (أخرجه أحمد) ١٥٤٥٩ ، (الآحاد والمثاني) ٢٩٠٥ ، انظر صحيح الجامع: ٦٨٢٣ ، والصحيحة: ٨٣٨ ، ٣١١٠

[3] – (أخرجه ابن ماجه) ٣٧٢٢ ، صحيح الجامع: ٦٨٤٠ ، وصحيح الترغيب والترهيب: ٣٠٨٣

[4] – أخرجه عبد الرزاق عن معمر في الجامع (٢٤/١١ ، رقم ١٩٧٩٩) ، والحميدي (٤٨٢/٢ ، رقم ١١٣٨) .

واتخاذه عادة بحيث يؤثر في البدن تأثيرا يتولد منه المحذور ا لمذكور أما وقوع ذلك مرة على سبيل الاتفاق فغير ضار على أنه ليس فيه أنه رآه كذلك ولم يتحول وبهذا التقرير انكشف أنه لا اتجاه لما أبداه الذهبي كمتبوعه في معنى الحديث أنه من قبيل استعمال العدل في البدن كالمنهي عن المثنى في نعل واحد([1])

(نهى أن يقعد الرجل بين الظل والشمس) لأنه ظلم للبدن حيث فاضل بين أبعاضه وهذا من كمال محبة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام للعدل أن أمر به حتى في حق الإنسان مع نفسه قال ابن القيم : وفيه تنبيه على منع النوم بينهما فإنه ردئ([2])

ضـــحـــكـــه

والشيطان يضحك من بنى آدم ضحك استهزاء وسخرية اخبر بذلك ﷺ– – عن أبى هريرة عن النبى – صلى الله عليه وسلم– قال :« إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم يسمعه أن يقول : يرحمك الله ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاوب أحدكم فليرد ما استطاع ، فإن أحدكم إذا قال هاه ضحك الشيطان منه ». ([3])

قَوْله : (وَأَمَّا التَّثَاؤُب فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الشَّيْطَان)

قَالَ اِبْن إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة أي أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائبا لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه لا أن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب وقال بن العربي قد بينا أن كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان لأنه واسطته وأن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى الملك لأنه واسطته قال والتثاؤب من الامتلاء وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان والعطاس من تقليل الغذاء وينشأ عنه النشاط وذلك بواسطة الملك وقال النووي أضيف التثاؤب إلى الشيطان لأنه يدعو إلى الشهوات إذ يكون عن ثقل البدن واسترخائه وامتلائه والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في المأكل .

---

[1] – فيض القدير (١/ ٤٢٥)

[2] – فيض القدير (٦/ ٤٤٣)

[3] – أخرجه أحمد (٢/٤٢٨ ، رقم ٩٥٢٦) ، والبخاري (٥/٢٢٩٧ ، رقم ٥٨٦٩) ، وأبو داود (٤/٣٠٦ ، رقم ٥٠٢٨) ،

قَوْله : قوله فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع أي يأخذ في أسباب رده وليس المراد به أنه يملك دفعه لأن الذي وقع لا يرد حقيقة وقيل معنى إذا تثاءب إذا أراد أن يتثاءب وجوز الكرماني أن يكون الماضي فيه بمعنى المضارع

قوله فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان في رواية بن عجلان فإذا قال آه ضحك منه الشيطان وفي حديث أبي سعيد فإن الشيطان يدخل وفي لفظ له إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل هكذا قيده بحالة الصلاة وكذا أخرجه الترمذي من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ التثاؤب في الصلاة من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع وللترمذي والنسائي من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ورواه بن ماجة من طريق عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه بلفظ إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فإن الشيطان يضحك منه

قال شيخنا في شرح الترمذي أكثر روايات الصحيحين فيها إطلاق التثاؤب ووقع في الرواية الأخرى تقييده بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوي في التشويش على المصلي في صلاته ويحتمل أن تكون كراهته في الصلاة أشد ولا يلزم من ذلك أن لا يكره في غير حالة الصلاة وقد قال بعضهم أن المطلق إنما يحمل على المقيد في الأمر لا في النهي ويؤيد كراهته مطلقا كونه من الشيطان وبذلك صرح النووي قال بن العربي ينبغي كظم التثاؤب في كل حالة وإنما خص الصلاة لأنها أولى الأحوال بدفعه لما فيه من الخروج عن اعتدال الهيئة وإعوجاج الخلقة

وأما قوله في رواية أبي سعيد في بن ماجة ولا يعوى فإنه بالعين المهملة شبه التثاؤب الذي يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرا عنه واستقباحا له فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي والمتثائب إذا أفرط في التثاؤب شابهه ومن هنا تظهر النكتة في كونه يضحك منه لأنه صيره ملعبة له بتشويه خلقه في تلك الحالة وأما قوله في رواية مسلم فإن الشيطان يدخل فيحتمل أن يراد به الدخول حقيقة وهو وان كان يجري من الإنسان مجري الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرا الله تعالى والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكنا منه وأما الأمر بوضع اليد على الفم فيتناول ما إذا انفتح بالتثاؤب فيغطي بالكف ونحوه وما إذا كان منطبقا حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك

وفي معنى وضع اليد على الفم وضع الثوب ونحوه مما يحصل ذلك المقصود وإنما تتعين اليد إذا لم يرتد التثاؤب بدونها ولا فرق في هذا الأمر بين المصلي وغيره بل يتأكد في حال الصلاة كما تقدم ويستثنى ذلك من النهي عن وضع المصلي يده على فمه ومما يؤمر به المتثائب إذا كان في الصلاة أن يمسك عن القراءة حتى يذهب عنه لئلا يتغير نظم قراءته وأسند بن أبي شيبة نحو ذلك عن مجاهد وعكرمة والتابعين المشهورين ومن الخصائص النبوية ما أخرجه بن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد بن الأصم قال ما تثاءب النبي صلى الله عليه و سلم قط وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما تثاءب نبي قط ومسلمة أدرك بعض الصحابة وهو صدوق ويؤيد ذلك ما ثبت أن التثاؤب من الشيطان ووقع في الشفاء لابن سبع أنه صلى الله عليه و سلم كان لا يتمطى لأنه من الشيطان والله أعلم.([1])

بكائه

وبيدك أخي المسلم أن تحزن الشيطان وتبكيه على ما صدر منك وما صد رمنه وذلك بأن تمتثل الأمر وتسجد عندما تقرا آية السجدة

: قال رسول الله ﷺ: " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويلتي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار " . ([2])

عن أبى هريرة قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار ».([3])

يقول الإمام النووي –رحمه الله هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه

---

[1] –) فتح الباري لابن حجر – (ج ١٧ / ص ٤٤٢)

[2] – أخرجه أحمد (٤٤٣/٢ رقم ٩٧١١) ومسلم (٨٧/١ رقم ٨١) وابن ماجه (٣٣٤/١ رقم ١٠٥٢) ، وابن حبان (٤٦٥/٦ ، رقم ٢٧٥٩) ، والبيهقى (٣١٢/٢ ، رقم ٣٥١٦) . وأخرجه أيضًا : ابن خزيمة (٢٧٦/١ رقم ٥٤٩) ، وأبو عوانة (٥٢١/١ ، رقم ١٩٤٥) .

[3] – أخرجه أحمد (٤٤٣/٢ رقم ٩٧١١) ومسلم (٨٧/١ رقم ٨١) وابن ماجه (٣٣٤/١ رقم ١٠٥٢)

وقوله في الرواية الأخرى يا ويلي يجوز فيه فتح اللام وكسرها

وقوله صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة هكذا هو في جميع الأصول من صحيح مسلم الشرك والكفر بالواو وفي مخرج أبي عوانة الاسفراينى وأبى نعيم الأصبهاني أو الكفر بأول ولكل واحد منهما وجه ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة أن الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه ثم إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون الكفر أعم من الشرك والله أعلم

وقد احتج أصحاب أبي حنيفة رحمه الله واياهم بقوله أمر بن آدم بالسجود على أن سجود التلاوة واجب

ومذهب مالك والشافعي والكبيرين أنه سنة وأجابوا عن هذا بأجوبة:

أحدها: أن تسمية هذا أمرا إنما هو من كلام إبليس فلا حجة فيها فإن قالوا حكاها النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها قلنا قد حكي غيرها من أقوال الكفار ولم يبطلها حال الحكاية وهي باطلة الوجه الثاني: أن المراد أمر ندب لا إيجاب

الثالث: المراد المشاركة في السجود لا في الوجوب والله أعلم (١)

أين يبول الشيطان؟ ولماذا؟

واعلم علمني الله وإياك أن الشيطان اللعين الذي استخف بأمر الله له ولم يسجد لأدم عليه السلام – مازال يستخف بكثير من بنى الإنسان ومن تلك المظاهر أنه يتبول في أذن الغافلين عن ذكر الله حتى يثبطهم عن طاعة الله تعالى فهيا أخي لترى أين يتبول اللعين

عن عبد الله قال : ذكر رجل عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقيل : يا رسول الله ما زال نائما حتى أصبح ، ما قام إلى الصلاة. فقال: « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ». أو قال: « في أذنه »(٢)

*يقول العلامة بدر الدين العيني –رحمه الله–

---

(١) شرح النووي على مسلم – (ج ١ / ص ١٧٨))

(٢) صحيح البخاري – (ج ٤ / ص ٣١٣) ١٠٧٦

واختلفوا في معنى قوله بال الشيطان فقيل هو على حقيقته قال القرطبي لا مانع من حقيقته لعدم الإحالة فيه لأنه ثبت أنه يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول وقال الخطابي هو تمثيل شبه تثاقل نومه وإغفاله عن الصلاة بحال من يبال في أذنه فيثقل سمعه ويفسد حسه قال وإن كان المراد حقيقة عين البول من الشيطان نفسه فلا ينكر ذلك إن كانت له هذه الصفة وقال الطحاوي هو استعارة عن تحكمه فيه وانقياده له وقال التوريشتي يحتمل أن يقال إن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فأحدث في أذنه وقرا عن استماع دعوة الحق وقيل هو كناية عن استهانة الشيطان والاستخفاف به فإن من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه لأنه من شدة استخفافه به يتخذه كالكنيف المعد للبول وقال ابن قتيبة معناه أفسد يقال بال في كذا أي أفسد والعرب تكنى عن الفساد بالبول قال الراجز

ووقع في رواية الحسن عن أبي هريرة في هذا الحديث عند أحمد قال (بال سهيل في الفضيخ ففسد) الحسن إن بوله والله لثقيل وروى محمد بن نصر من طريق قيس ابن أبي حازم عن ابن مسعود حسب رجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه)

وهو موقوف صحيح الإسناد فإن قلت لم خص الأذن بالذكر والعين أنسب بالنوم قلت قال الطيبي إشارة إلى ثقل النوم فإن المسامع هي موارد الانتباه وخص البول من الأخبثين لأنه أسهل مدخلا في التجاويف وأوسع نفوذا في العروق)يورث الكسل في جميع الأعضاء([1])

كيف يأكل ويشرب الشيطان

أخي المسلم بعد أن تعرفنا على بعض صفات الشيطان هيا لنرى كيف يأكل اللعين وكيف يشرب ،وهل الشيطان يأكل ويشرب ؟! !

اعلم زادك الله علما: أن النبي–صلى الله عليه وسلم _اخبرنا أن الشيطان يأكل ويشرب ونهانا أن نتشبه به في عبد الله بن عمر أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)([2])

---

[1] – عمدة القاري [جزء ٧ – صفحة ١٩٦

[2] – أخرجه أحمد (٨/٢ ، رقم ٤٥٣٧) ، ومسلم (١٥٩٨/٣ ، رقم ٢٠٢٠) ، وأبو داود (٣٤٩/٣ ، رقم ٣٧٧٦)

وللعلماء في حكم الأكل باليمن قولان: فقال بعضهم أن الأمر هننا للاستحباب ويكره الأكل بالشمال

يقول النووي–رحمه الله–

استحباب الأكل والشرب باليمين وكراهتهما بالشمال وقد زاد نافع الأخذ والإعطاء وهذا اذا لم يكن عذر فان كان عذر يمنع الأكل والشرب باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلاكراهة في الشمال وفيه أنه ينبغي اجتناب الأفعال التي تشبه أفعال الشياطين وأن للشياطين يدين ([1])

فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي اِجْتِنَاب الْأَفْعَال الَّتِي تُشْبِه أَفْعَال الشَّيْطَان ، وَأَنَّ لِلشَّيْطَانِ يَدَيْنِ ، وَأَنَّهُ يَأْكُل وَيَشْرَب ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ مَحْمُول عَلَى الْحَقِيقَة([2])"

وذكر بدر الدين العيني –رحمه الله أقول العلماء في حكم الأكل باليمن فقال: قال العراقي : هذا خرج مخرج الغالب في أكل كل أحد بيده فلو أطعمه غيره بشماله كان داخلا في النهي بدليل خبر لا تأكلوا بالشمال (فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله) فخالفوه أنتم لما ذكر قال العراقي في شرح الترمذي : حمل أكثر الشافعية الأمر بالأكل والشرب باليمين على الندب وبه جزم الغزالي والنووي

لكن نص الشافعي في الرسالة وموضع من الأم على الوجوب قال ابن حجر وكذا ذكره عنه الصيرفي في شرح الرسالة ونقل البويطي في مختصره أن الأكل رأس الثريد والتعريس على الطريق والقران في التمر وغير ذلك مما ورد الأمر بضده حرام وميل القاضي في منهاجه للندب لخبر كل مما يليك وتعقبه التاج السبكي بأن الشافعي نص في موضع على أن من أكل مما لا يليه عالما بالنهي عصى قال وقد جمع والدي نظائر هذه المسألة في كتاب سماه كشف اللبس عن المسائل الخمس ونصر القول بأن الأمر فيها للوجوب.

قال ابن حجر: ويدل لوجوب الأكل باليمين ورود الوعيد في الأكل بالشمال في مسلم وغيره (تنبيه) قال ابن عربي: لما أنكر الجهلة أن يكون للشيطان جسما أنكروا أن تكون له يدان وقد جاءت الأخبار بإثبات اليد له والعقل لا يحيله واليمين والشمال هما حد الجسم من جهة العرض والفوق والتحت حده من جهة الطول

---

[1] –) شرح النووي على مسلم – (ج ٧ / ص ٥٦

[2] – عون المعبود – (ج ٨ / ص ٢٨٥

واعلم زادك الله علما: أن النبي ﷺ أمرنا أن نأكل باليمنى و إذا سقطت اللقمة من أحدنا على الأرض بان يأخذها ولا يدعها للشيطان

-عن الحسن عن معقل ابن يسار قال بينما هو يتغدى إذ سقطت منه لقمة. فتناولها فأماط ما كان فيها من أذى فأكلها. فتغامز به الدهاقين . فقيل أصلح الله الأمير. إن هؤلاء الدهاقين يتغامزون من أخذك اللقمة وبين يديك هذا الطعام. قال إني لم أكن لأدع ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم لهذه الأعاجم. إنا كنا نأمر أحدنا إذا سقطت لقمته أن يأخذها فيميط ماكان فيها من أذى ويأكلها ولا يدعها للشيطان ([1])

-عن جابر –رضى الله عنه عن النبيﷺ انه قال (إذا أكل أحدكم طعاما فسقطت لقمته فليمط ما رابه منها ثم ليطعمها و لا يدعها للشيطان).

قوله ﷺ إذا أكل أحدكم طعاما فسقطت لقمته) (٢)

يقول المناوى رحمه الله في بيان الحكمة من عدم تركها : أي الآكل أو من يطعمه (فليمط) أي فليأخذها وليزل ما بها (ما رابه منها) أي ما حصل عنده من شك مما أصابه مما يعافه وفي رواية فليمط عنها الأذى (ثم ليطعمها) بفتح التحتية وسكون الطاء أي ليأكلها ندبا (ولا يدعها) أي لا يتركها)للشيطان) جعل تركها إبقاءها للشيطان لأنه تضييع للنعمة وازدراء بها وتخلق بأخلاق المترفين ، والمانع من تناول تلك اللقمة غالبا إنما هو الكبر وذلك من عمل الشيطان كذا قرره بعض الأعيان فرارا من نسبة حقيقة الأكل إلى الشيطان وحمله بعضهم على الحقيقة وانتصر له ابن العربي فقال : من نفى عن الجن الأكل والشرب فقد وقع في حبالة إلحاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الجان يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز عقلا ورد به الشرع وتظاهرت به الأخبار فلا يخرج عن المضمار إلا حمار. ومن زعم أن أكلهم شم فما شم رائحة العلم.

قال: وقوله ولا يدعها للشيطان دليل على أنه لم يسم أولا ولذلك اختطفها منه.

---

[1] –) سنن ابن ماجه – (ج ٩ / ص ٤٩٧ح ٣٢٦٩

قال العراقي: وفيه نظر فإن ظاهر الحديث أن ما سقط من الطعام على الأرض أو ترك في الإناء يتناوله الشيطان سواء سمى على الطعام أم لا ، قال : وقد حمل الجمهور الأمر بأكل اللقمة الساقطة بعد إماطة الأذى عنها على الندب والإرشاد وذهب أهل الظاهر على وجوبه.

قال النووي: والمراد بالأذى المستقذر من نحو تراب وهذا إن لم تقع بمحل نجس وإلا فإن أمكن تطهيرها فعل وإلا أطعمها حيوانا ولا يدعها للشيطان (ت عن جابر) قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا

أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث ثم ذكره قال الترمذي حسن صحيح فاقتصار المؤلف رحمه الله على الرمز لحسنه ([1])

فمن هنا يجب على المسلم الاستسلام والانقياد لامر ربه ورسولهﷺ فان في ذلك فلاحه ونجاته في الدنيا والآخرة

طعام الجن

اعلم علمني الله وإيال أنه قد جاء في الأثر عن سيد البشر ﷺ أن الجن يأكلون ويشربون وبين لنا طعامهم واليك بيان ذلك:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله علية وسلم قال": أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران " قال عبد الله فانطلق رسول الله صلي الله علية وسلم بنا فأرانا آثارهم وأثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال : " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيدكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم .. ، فقال النبي صلي الله علية وسلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم "(([2])

وهذا إنما هو لمؤمني الجن أما غيرهم فإنهم يأكلون كل مالم يذكر اسم الله عليه لقوله صلي الله علية وسلم " إن الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه) ([3])

فالجن تاكل سائر أنواع الأطعمة وتشرب من كل الأشربة التي لم يذكر اسم الله عليها

---

[1] – فيض القدير – (ج ١ / ص ٣٨٥

[2] – أخرجه ومسلم

[3] – رواه مسلم ٢٠١٧

قال الأعمش : تروح إلينا جني (أي أتانا ليلا) فقلت : ما أحب الطعام إليكم ؟ فقال : الأرز قال الأعمش : فأتيناهم به فجعلت أري اللقم ترتفع ولا أري أحدا ! ! فقلت ك فيكم من هذه الهواء التي فينا؟ قال :نعم فقلت :فما الرافضة فيكم ؟ قال : شرنا

ضـرا طــه

إذا كان الشيطان الرجيم يأكل ويشرب فان له ضراط ورياح، ولكن متى يحدث منه ذلك ؟ ولماذا ؟!

يخبرنا الصادق المصدوق عن ذلك في الأحاديث الصحاح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ " إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى ([1])

يقول ابن حجر –رحمه الله –

قال القاضي عياض يمكن حمله على ظاهره لأنه جسم منفذ يصح منه خروج الريح ويحتمل أنه عبارة عن شدة خوفه ونفاره حتى لا يسمع النداء أو يصنع ذلك استخفافا كما يفعله السفهاء ويحتمل أنه لا يعمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحصل له ذلك الصوت بسببها ويحتمل أن يتعمد ذلك ليناسب ما يقابل الصلاة من الطهارة بالحدث

قال النووي: قال العلماء وإنما أدبر الشيطان عند الأذان لئلا يسمعه فيضطر إلى أن يشهد له بذلك يوم القيامة

وقيل لعظم أمر الأذان لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد وإظهار شعار الإسلام وإعلانه

وقيل ليأسه من وسوسته للإنسان عند الإعلان بالتوحيد

قال بن الجوزي فان قيل كيف يهرب الشيطان من الأذان ويدنو في الصلاة وفيها القرآن ومناجاة الحق عز و جل؟

---

(١)رواه البخاري ج١ ص ٢٢٠ ح ٥٨٣

فالجواب أن بعده عند الأذان لغيظه من ظهور الدين وغلبة الحق وعلى الأذان هيبة يشتد انزعاجه لها ولا يكاد يقع فيه رياء ولا غفلة عند النطق به لأن النفس لا تحضره وأما الصلاة فان النفس تحضر فيفتح لها الشيطان أبواب الوسواس.

تَنْبِيهٌ: من هو المراد هل هو إبليس وحد ؟ أم هو وأعوانه من الجن ؟

قال في الفتح الظاهر أن المراد بالشيطان إبليس وعليه يدل كلام كثير من الشراح ويحتمل أن المراد جنس الشيطان وهو كل متمرد من الجن والإنس لكن المراد هنا شيطان الجن خاصة (وله ضراط) بضم المعجمة كغراب وهو ريح من أسفل الإنسان وغيره وهذا لثقل الأذان عليه كما للحمار من ثقل الحمل "قاله علي القارئ

فان قلت لماذا يخرج الضراط ؟

فالجواب: (حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِين)

وقال الحافظ ظاهره أنه يتعمد إخراج ذلك إما ليشتغل بسماع الصوت الذي يخرجه عن سماع المؤذن أو يصنع ذلك استخفافا كما تفعله السفهاء أو ليقابل ما يناسب الصلاة من الطهارة بالحدث ويحتمل أن لا يتعمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها وفيه استحباب رفع الصوت بالأذان لأنه ظاهر في أنه يبعد إلى غاية ينتفي فيها سماعه للصوت وقد بينت الغاية. ([1])

صـــوتــه

فأن سألت عن صوته

فقد أخبر الباري سبحانه أن له صوت وخيل

فقد قال تعالى للشيطان وحزبه (قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) [الإسراء : ٦٣-٦٥]

يقول ابن القيم –رحمه الله – قال ابن أبي حاتم في تفسيره : عن ابن عباس واستفزز من استطعت منهم بصوتك [الإسراء : ٦٣] قال : كل داع إلى معصية

---

[1] –) فتح الباري لابن حجر – (ج ٢ / ص ٤٠٦ وما بعدها

ومن المعلوم أن الغناء من أعظم الدواعي إلى المعصية ولهذا فسر صوت الشيطان به)

قال ابن أبي حاتم عن واستفزز من استطعت منهم بصوتك [الإسراء : ٦٣] قال : استزل منهم من استطعت قال وصوته الغناء والباطل

وبهذا الإسناد إلى جرير عن منصور عن مجاهد قال : صوته هو المزامير

ثم روى بإسناده عن الحسن البصري قال: صوته هو الدف

وهذه الإضافة إضافة تخصيص كما أن إضافة الخيل والرجل إليه كذلك فكل متكلم بغير طاعة الله ومصوت بيراع أو مزمار أو دف حرام أو طبل فذلك صوت الشيطان وكل ساع في معصية الله على قدميه فهو من رجله وكل راكب في معصية الله فهو خيالته كذلك قال السلف كما ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: رجله كل رجل مشت في معصية الله

وقال مجاهد: كل رجل يقاتل في غير طاعة الله فهو من رجله

وقال قتادة: إن له خيلا ورجلا من الجن والإنس

وأما تسميته مزمور الشيطان ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها– قالت: دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء أيعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا)([1])

فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب أيعاث من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد فتوسع حزب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة جميلة أجنبية أو صبي أمرد صوته فتنة وصورته فتنة يغني بما يدعو إلى الزنى والفجور وشرب الخمور مع آلات اللهو التي حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث كما سيأتي مع التصفيق والرقص وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان فضلا عن أهل العلم والإيمان ويحتجون بغناء جور التين غير مكلفتين بنشيد الأعراب ونحوه في الشجاعة ونحوها في يوم عيد بغير شباب ولا دف ولا رقص ولا تصفيق ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه وهذا شأن كل مبطل ،نعم نحن لا نحرم ولا نكره مثل ما كان في

[1] – أخرجه البخاري في: ١٣ كتاب العيدين: ٢ باب الحراب والدرق يوم العيد

بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الوجه وإنما نحرم نحن وسائر أهل العلم والإيمان السماع المخالف لذلك وبالله التوفيق ([1])

يقول السعدي رحمه الله : ثم أمره الله أن يفعل كل ما يقدر عليه من إضلالهم فقال: { وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ } ويدخل في هذا كل داع إلى المعصية.

{ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ } ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله فهو من خيل الشيطان ورجله.

والمقصود أن الله ابتلى العباد بهذا العدو المبين الداعي لهم إلى معصية الله بأقواله وأفعاله. { وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأولادِ } وذلك شامل لكل معصية تعلقت بأموالهم وأولادهم من منع الزكاة والقفازات والحقوق الواجبة، وعدم تأديب الأولاد وتربيتهم على الخير وترك الشر وأخذ الأموال بغير حقها أو وضعها بغير حقها أو استعمال المكاسب الردة.، ، بل ذكر كثير من المفسرين أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وأنه إذا لم يسم الله في ذلك شارك فيه الشيطان كما ورد فيه الحديث.

{ وَعِدْهُمْ } الوعود المزخرفة التي لا حقيقة لها ولهذا قال: { وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا } أي: باطلا مضمحلا كأن يزين لهم المعاصي والعقائد الفاسدة ويعدهم عليها الأجر لأنهم يظنون أنهم على الحق، وقال تعالى: { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا }

ولما أخبر عما يريد الشيطان أن يفعل بالعباد وذكر ما يعتصم به من فتنته وهو عبودية الله والقيام بالإيمان والتوكل فقال: { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ } أي: تسلط وإغواء بل الله يدفع عنهم – بقيامهم بعبوديته– كل شر ويحفظهم من الشيطان الرجيم ويقوم بكفايتهم. { وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا } لمن توكل عليه وأدى ما أمر به.([2])

---

[1] – إغاثة اللهفان [جزء ١ – صفحة ٢٥٦–٢٥٧]

[2] – تفسير السعدي – (ج ١ / ص ٤٦١)

أماكن تواجده

اعلم علمني الله وإياك أن النبي– ﷺ –أخبرنا عن أماكن تواجد الشيطان الرجيم حتى نحذره ،ثم أعطانا الحصون التي ينبغي للمسلم أن يتحصن بها إذا دخل تلك الأماكن

عن أنس بن مالك قال : كان النبى –صلى الله عليه وسلم– إذا دخل الخلاء قال :« اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » ([1])

يقول الإمام بدر الدين العيني –رحمه الله –

بيان استنباط الأحكام الأول: فيه الاستعاذة بالله عند إرادة الدخول في الخلاء وقد أجمع على استحبابها وسواء فيها البنيان والصحراء لأنه يصير مأوى لهم بخروج الخارج فلو نسى التعوذ فدخل فذهب ابن عباس وغيره إلى كراهة التعوذ وأجازه جماعة منهم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

الثاني: قال ابن بطال فيه جواز ذكر الله تعالى على الخلاء وهذا مما اختلفت فيه الآثار فروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أقبل من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه السلام حتى تيمم بالجدار واختلف في ذلك أيضا العلماء فروي عن ابن عباس أنه كره أن يذكر الله تعالى عند الخلاء وهو قول عطاء ومجاهد والشعبي وقال عكرمة لا يذكر الله فيه بلسانه بل بقلبه وأجاز ذلك جماعة من العلماء وروى ابن وهب أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يذكر الله تعالى في المرحاض وقال العرزمي قلت للشعبي أعطس وأنا في الخلاء أحمد الله قال لا حتى تخرج فأتيت النخعي فسألته عن ذلك فقال لي احمد الله فأخبرته بقول الشعبي فقال النخعي الحمد يصعد ولا يهبط وهو قول ابن سيرين ومالك

وقال ابن بطال : وهذا الحديث حجة لمن أجاز ذلك قلت فيه نظر لا يخفى وذكر البخاري في كتاب خلق الله تعالى أفعال العباد عن عطاء رحمه الله الخاتم فيه ذكر الله لا بأس أن يدخل به الإنسان الكنيف أو يلم بأهله وهو في يده لا بأس به وهو قول الحسن وذكر وكيع عن سعيد بن المسيب مثله قال البخاري وقال طاوس في المنطقة يكون على الرجل فيها الدراهم يقضي حاجته لا بأس بذلك وقال إبراهيم لا بد للناس من نفقاتهم وأحب بعض الناس أن لا يدخل الخلاء بالخاتم فيه ذكر الله تعالى قال البخاري وهذا من غير تحريم يصح وأما حديث بئر جمل فهو على الاختيار والأخذ بالاحتياط والفضل لأنه ليس من شرط رد السلام أن يكون على وضوء قاله الطحاوي وقال الطبري أن ذلك منه كان على

[1] – أخرجه أحمد ٢٨٢/٣، والبخاري (١٤٢) في الوضوء و (٦٣٢٢)

وجه التأديب للمسلم عليه أن لا يسلم بعضهم على بعض على الحدث وذلك نظير نهيه وهم كذلك أن يحدث بعضهم بعضا بقوله لا يتحدث المتغوطان على طوفهما يعني حاجتهما فإن الله يمقت على ذلك وروى أبو عبيدة الباجي عن الحسن عن البراء رضي الله تعالى عنه أنه سلم على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يتوضأ فلم يرد عليه شيئا حتى فرغ الثالث فيه أن لفظ الاستعاذة أن يقول اللهم إني أعوذ بك وقد اختلف فيه ألفاظ الرواة) ([1])

بيوت الشياطين وابلهم

والنبي-ﷺ -يخبرنا وهو الصادق المصدوق —أنه ستكون هناك ابل للشياطين وبيوت لها أيضا وذلك من دلائل نبوتهﷺ وقد حدث ما أخبر به ،

عن سعيد بن أبى هند قال: قال أبو هريرة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين فأما إبل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيبات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيرا منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله وأما بيوت الشياطين فلم أرها ». كان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقفاص التي يستر الناس بالديباج.)([2])

قال الألباني —رحمه الله-

والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام عني بـ " بيوت الشياطين " هذه السيارات الفخمة التي يركبها بعض الناس مفاخرة و مباهاة، و إذا مروا ببعض المحتاجين إلى الركوب لم يركبوهم، و يرون أن إكرابهم يتنافى مع كبريائهم و غطرستهم؟ فالحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.

قال العظيم آبادى-رحمه الله — في عون المعبود:

واعلم أنه قال القاضي إن قوله فأما إبل الشياطين إلى قوله فلم أرها من كلام أبي هريرة لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم قال عين الصحابي من أصناف هذا النوع من الإبل صنفا وهو جنيبات سمان

---

[1] – عمدة القاري [جزء ٢ – صفحة ٢٧١

[2] – أخرجه أبو داود (٢٧/٣ ، رقم ٢٥٦٨) ، والبيهقي (٢٥٥/٥ ، رقم ١٠١١٩)

يسوقها الرجل معه في سفره فلا يركبها ولا يحتاج إليها في حمل متاعه ثم إنه يمر بأخيه المسلم قد انقطع به من الضعف والعجز فلا يحمله وعين التابعي صنفا من البيوت وهو الأقفاص المحلاة بالديباج وقال في الأشراف ليس في الحديث ما يدل عليه بل نظم الحديث دليل على أن جميعه إلى قوله فلم أرها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فمعناه أنه صلى الله عليه وسلم قال فأما إبل الشيطان فقد رأيتها إلى قوله فلا يحمله وأما بيوت الشيطان فلم أرها فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير من الهوادج والمحامل التي يأخذها المترفون في الأسفار كذا في المرقاة ([1])

أوقات انتشاره –لعنه الله –

فان سألت عن أوقات انتشاره حتى تحذره وتأمن شره فقد أخبرنا الرحمة المهداة ﷺ عن تلك الأوقات حتى نحبس فيها الأبناء حتى لا يصيبهم اللعين

عن جابر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة يخترق فيها الشياطين([2])

قال المناوى _ رحمه الله – (إذا غربت الشمس) في كل يوم (فكفوا صبيانكم) أي أطفالكم عن الانتشار في الدخول والخروج (فإنها ساعة ينشر فيها الشيطان) لامه للجنس بدليل رواية الشياطين وليس فيه ذكر نهاية الكف وذكره في حديث آخر بقوله : حتى تذهب فوعة العشاء . وإنما أمر بكفهم في ذلك الوقت لأن الشمس سلطان قاهر فلا تقاومها الأرواح المارجية بل تمسك عن التصرفات ما دام ظاهرا في العالم السفلي فإذا استتر عنه في مغيبه صارت الشياطين كأنهم قد انطلقوا من حبس فتندفع دفعة رجل واحد فمهما صادفوه من الصبيان في تلك الحالة أصابوه فآذوه فإذا ذهبت فوعة العشاء تفرقوا وتبددوا فهذا سر أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك ([3])

عن أنس رضى الله عنه —قال رسول الله– ﷺ– قيلوا فإن الشياطين لا تقيل([4])

* قال المناوى —رحمه الله —(قيلوا فإن الشياطين لا تقيل) من القيلولة قال الجوهري : وهي النوم في الظهيرة وقال الأزهري : القيلولة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن ثم يكن معه نوم بدليل

---

[1] – عون المعبود [جزء ٧ – صفحة ١٧٠

[2] – أخرجه أحمد (٣/٣٦٢ رقم ١٤٩٤١) والحاكم (٤/٣١٦ رقم ٧٧٦٣) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى

[3] – فيض القدير [جزء ٤ – صفحة ٥٣١]

[4] – رواه الطيالسى وأبو نعيم في الطب قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٤٤٣١ في صحيح الجامع

قوله سبحانه وتعالى { وأحسن مقيلا } والجنة لا نوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيلولة مطلوبة لإعانتها على قيام الليل قال حجة الإسلام : وإنما تطلب القيلولة لمن يقوم الليل ويسهر في الخير فإن فيها معونة على التهجد كما أن في السحور معونة على صيام النهار فالقيلولة من غير قيام الليل كالسحور من غير صيام النهار ([1])

[1] – فيض القدير (٤/ ٦٩٤)

الفصل الثالث: الصفات الخُلُقية

أخي المسلم بعد أن عشنا مع هذه الصفات وتلك الأحوال ورأينا أن الله تعالى لم يفصل القول في صفات الشيطان الخلْقية إذ الغرض من بيان صفات اللعين هو ما يتعلق بهدفه الرئيسي الهداية للبشر، فلما تكلم سبحانه عن الصفات الخُلُقية للشيطان استطرد الحق سبحانه وتعالى في بيان تلك الصفات، والهدف من ذلك توضيح وتحديد صورة الشيطان لكل عباده حتى يعرفوا حقيقة عدوهم ، ومن ثم يجتنبوه ، ويبتعدوا عن التشبّه بأي صفة من صفاته: وهاك بيان تلك الصفات من كتاب الرحمن

الصفة الأولى والثانية: الكفر والاستكبار

وهما صفتان من أشر صفات ذلك اللعين ولقد وصفه الله تعالى – بهما في كتابه العزيز يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾

يقول الشنقيطي –رحمه الله –في هذه الآية قوله تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسجدوا لآدَمَ } . لم يبين هنا هل قال لهم ذلك قبل خلق آدم أو بعد خلقه؟ وقد صرح في سورة الحجر وص بأنه قال لهم ذلك قبل خلق آدم ، فقال في الحجر : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ } [الحجر : ٢٨–٢٩] ، وقال في سورة ص : { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ } [ص : ٧١–٧٢]

لم يبين هنا موجب استكباره في زعمه ، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله : { قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } [الأعراف : ١٢] ، وقوله : { قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } [الحجر : ٣٣] .

تنبيه : مثل قياس إبليس نفسه على عنصره ، الذي هو النار ، وقياسه آدم على عنصره ، الذي هو الطين ، واستنتاجه من ذلك أنه خير من آدم . ولا ينبغي أن يؤمر بالسجود لمن هو خير منه ، مع وجود النص الصريح الذي هو قوله تعالى : { اسجدوا لآدَمَ } يسمى في اصطلاح الأصوليين فاسد الاعتبار . وإليه الإشارة بقول صاحب مراقي السعود :

والخلف للنص أو إجماع دعا فساد الاعتبار كل من وعى

فكل من رد نصوص الوحي بالأقيسة فسَلَفُه في ذلك إبليس ، وقياس إبليس هذا لعنه الله باطل من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه فاسد الاعتبار . لمخالفة النص الصريح كما تقدم قريباً .

الثاني : أنا لا نسلم أن النار خير من الطين ، بل الطين خير من النار لأن طبيعتها الخفة والطيش والإفساد والتفريق ، وطبيعته الرزانة والإصلاح فتودعه الحبة فيعطيكها سنبلة والنواة فيعطيكها نخلة . وإذا أردت أن تعرف قدر الطين فانظر إلى الرياض الناضرة وما فيها من الثمار اللذيذة ، والأزهار الجميلة ، والروائح الطيبة ، تعلم أن الطين خير من النار .

الثالث : أنا لو سلمنا تسليماً جدلياً أن النار خير من الطين : فإنه لا يلزم من ذلك أن إبليس خير من آدم . لأن شرف الأصل لا يقتضي شرف الفرع ، بل قد يكون الأصل رفيعاً والفرع وضيعاً ، كما قال الشاعر :

إذا افتخرت بآباء لهم شرف قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقال الآخر

:وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة([1])

ويقول العلامة ابن عاشور –رحمه الله –

والإباء الامتناع من فعل أو تلقيه . والاستكبار شدة الكبر والسين والتاء فيه للعد أي عد نفسه كبيراً مثل استعظم واستعذب الشراب أو يكون السين والتاء للمبالغة مثل استجاب واستقر فمعنى استكبر اتصف بالكبر . والمعنى أنه استكبر على الله بإنكار أن يكون آدم مستحقاً لأن يسجد هو له إنكاراً عن تصميم لا عن مراجعة أو استشارة كما دلت عليه آيات أخرى مثل قوله : { قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين } [الأعراف : ١٢] وبهذا الاعتبار خالف فعل إبليس قول الملائكة حين قالوا : { أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء } [البقرة : ٣٠] ، لأن ذلك كان على وجه التوقف في الحكمة ولذلك قالوا : { ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك } [البقرة : ٣٠] فإبليس بإبائه انتقضت الجبلة التي جبل عليها أول مرة ، فاستحالت إلى جبلة أخرى على نحو ما يعرض من تطور للعاقل حين يختل عقله وللقادر حين تشل بعض أعضائه ، ومن العلل علل جسمانية ومنها علل روحانية كما قال :

فكنتُ كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشَلت

[1] – أضواء البيان – (ج ١ / ص ٣٤)

والاستكبار التزايد في الكبر لأن السين والتاء فيه للمبالغة لا للطلب كما علمت ، ومن لطائف اللغة العربية أن مادة الاتصاف بالكبر لم تجئ منها إلا بصيغة الاستفعال أو التفعل إشارة إلى أن صاحب صفة الكبر لا يكون إلا متطلباً الكبر أو متكلفاً له وما هو بكبير حقاً ويحسن هنا أن نذكر قول أبي العلاء :

علوتمُ فتواضعتمْ على ثقة لما تواضع أقوام على غرر

وحقيقة الكبر قال فيها حجة الإسلام في كتاب «الإحياء» : الكبر خلق في النفس وهو الاسترواح والركون إلى اعتقاد المرء نفسه فوق التكبر عليه ، فإن الكبر يستدعي متكبراً عليه ومتكبراً به وبذلك ينفصل الكبر عن العجب فإن العجب لا يستدعي غير المعجب ولا يكفي أن يستعظم المرء نفسه ليكون متكبراً فإنه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مماثلاً لها فلا يتكبر عليه ، ولا يكفي أن يستحقر غيره فإنه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره ، فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل خلق الكبر وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في نفسه اعتداد وعزة وفرح وركون إلى ما اعتقد ، وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون إلى تلك العقيدة هو خلق الكبر ([1])

جزاء من اتصف بصفة الكبر

والناظر في أحوال كثير من الناس يرى أن بعضهم قد اتبع ذلك المنهج الممقوت باتباع تلك السنة الشيطانية مع إخوانه فيتعالى عليهم بما آتاه الله –تعالى– من مال آو مركز مرموق ،أو حسب ، فينظر إليهم شزر مزر ويحتقرهم ، ولا يعترف بحقوقهم فيدعوه كل ذلك إلى الظلم وربما جره إلى الكفر بالله – سبحانه وتعالى –

وعد الله عباده المؤمنين المطيعين بالجنة ، وبيّن أن هذه الجنة لا يسكنها مستكبر ، ولذلك كان هبوط إبليس من ملكوت السماوات إلى دركات الأرض يقول تعالى : ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ – سورة الأعراف ، الآية ١٣. أي " اهبط منه – يعني من الجنة – فليس لك أن تستكبر فيها عن طاعتي وأمري . فإن قال قائل : هل لأحد أن يتكبر في الجنة ؟ قيل :

[1] – التحرير والتنوير – (ج ١ / ص ٢٣٠)

إن معنى ذلك : فاهبط من الجنة فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله ، فأما غيرها فقد يسكنها المستكبر عن أمر الله ، والمستكين لطاعته " ([1])

أما جزاء أولئك المتكبرين في الآخرة فقد تحدث عنه سبحانه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾أي : " إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا ، وتكبروا عن التصديق لها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبراً ، لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء ، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل لأن أعمالهم خبيثة ... وكذلك نثيب من أجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله من العذاب الأليم في الآخرة " ([2])

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس"([3])

يقول الإمام النووي –رحمه الله – وأما قوله صلى الله عليه و سلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقد اختلف في تأويله فذكر الخطابي فيه وجهين أحدهما أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا اذا مات عليه

والثاني أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى{ ونزعنا ما فى صدورهم من غل} وهذان التأويلان فيهما بعد فإن هذا الحديث ورد في سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه وقيل هذا جزاؤه لو جازاه وقد يتكرم بأنه لا يجازيه بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة أما أولا وإما ثانيا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها

---

[1] – انظر جامع البيان – للطبري – م ٥ – ج ٨ – ص ١٦٩

[2] – تفسير الطبري– (١٢/ ٤٢١)

[3] –– أخرجه مسلم (٩٣/١ ، رقم ٩١) ، والترمذى (٣٦١/٤ ، رقم ١٩٩٩)

وقيل لا يدخلها مع المتقين أول وهلة ([1])

قال الإمام المناوي في بيان أسباب الكبر و علاجه : (واعلم أن حقيقة الكبر لا توجد في إنسان إلا أن يعتقد لنفسه مزية فوق مزيته فالكبر يستدعي مستكبرا به ومتكبرا عليه وبه ينفصل عن العجب وله أسباب وبواعث فمن أسبابه الحسب ومن بواعثه العجب والحقد والحسد ودواؤه أن يعرف نفسه ويستحضر عظمة ربه وكبرياءه ويلحظ نفسه وحقارتها وينظر إلى ما يشتمل عليه باطنه وظاهره فإن القذر يجري على جميع أجزائه فالعذرة في جميع أمعائه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبصاق في فيه أذنيه والدم في عروقه والصديد تحت سرته ويتردد في اليوم مرارا للخلاء ثم إنه في أول خلقته خلق من الأقذار من النطفة ودم الحيض وجرى في مجرى البول مرتين فوا عجبا له كيف يتكبر ! !. ([2])

عن ثوبان قال رسول الله – " من فارق الروح الجسد و هو بريء من ثلاث دخل الجنة : الكبر و الدين و الغلول "([3])

وتأمل أخي المسلم حال المؤمن الخائف على نفسه من مرض الكبر فالزم نفسه التواضع لله فرفعه الله كان أبو بكر رضي الله عنه يخرج إلى السوق يحمل الثياب فيبيع ويشتري ومر عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعلى رأسه حزمة حطب فقيل له : ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عز وجل ؟

ومن صفاته الجبن وخذلان أوليائه

فإذا كان هذا هو حال اللعين يكفر ويتكبر، فهل لديه القوة والغلبة لإيقاع الناس في حبائلهن ولكن كيف ذلك ؟!

الجواب: أن الله تعالى يخبر عباده المؤمنين بأن ذلك العدو عدو ضعيف وكيده اضعف منه يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ – (سورة النساء ، الآية ٧٦)

---

[1] – شرح النووي على مسلم (٢/ ٩١)

[2] – فيض القدير (٥/ ٦١٥)

[3] – مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٥٣) وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٧٤٧) والحاكم ٢٦/٢، والبيهقي في "السنن" ١٠١/٩، وفي "الشعب" (٥٥٤٠)

ويقول الطبري –رحمه الله –وكيده : " ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الإيمان . فلا تهابوا أولياء الشيطان فإنما هم حزبه وأنصاره، وحزب الشيطان أهل وهن وضعف وإنما وصفهم جل ثناؤه بالضعف، لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب، ولا يتركون القتال خوف عقاب، وإنما يقاتلون حميّة أو حسدًا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله. والمؤمنون يقاتل مَن قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله، ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله في تركه، فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل، وبما لَه من الغنيمة والظفر إن سلم. والكافر يقاتل على حذر من القتل، وإياس من معاد، فهو ذو ضعف وخوف. "([1])

ويقول السيوطي – رحمه الله :عن ابن عباس قال : إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه { إن كيد الشيطان كان ضعيفاً } قال مجاهد : كان الشيطان يتراءى لي في الصلاة . فكنت أذكر قول ابن عباس ، فأحمل عليه ، فيذهب عني([2])

يقول السعدي – رحمه الله –والكيد: سلوك الطرق الخفية في ضرر العدو، فالشيطان وإن بلغ مَكْرُهُ مهما بلغ فإنه في غاية الضعف، الذي لا يقوم لأدنى شيء من الحق ولا لكيد الله لعباده المؤمنين ([3]).

أمثلة على جبنه وخذلانه أوليائه خذلان أتباعه: هيا لنرى هذه الحقيقة رأى العين وهو يخذل أوليائه ويتخلى عنهم في أحلك الظروف

المشهد الأول:

ها هي قريش قد خرجت بحدها وحديدها تحاد الله ورسوله وقد زين لهم اللعين أنهم هم المنصورون وانه وليهم وسيدافع عنهم فماذا كانت النتيجة ؟

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ سورة الأنفال ، الآية ٤٨

---

[1] – تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٧/ ٢٢٩)

[2] – إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه واحملوا

[3] – تفسير السعدي (ص: ١٨٧)

يقول الطبري –رحمه الله –عن السدي قال: أتى المشركين إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانيّ الشاعر، ثم المدلجي، فجاء على فرس، فقال للمشركين: (لا غالب لكم اليوم من الناس)! فقالوا: ومن أنت؟ قال: أنا جاركم سراقة، وهؤلاء كنانة قد أتوكم! (١)

**وفى هذه الآية يقول ابن كثير –قوله: {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ} الآية: حسَّن لهم –لعنه الله –ما جاءوا له وما هموا به، وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس، ونفى عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر فقال: أنا جار لكم، وذلك أنه تبدى لهم في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم، سيد بني مُدْلج، كبير تلك الناحية، وكل ذلك منه، كما قال [الله] (٢)

تعالى عنه: { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا } [النساء: ١٢٠].

قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الآية: لما كان يوم بدر سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين، وألقى في قلوب المشركين: أن أحدا لن يغلبكم، وإني جار لكم. فلما التقوا، ونظر الشيطان إلى إمداد الملائكة، { نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ } قال: رجع مدبرا، وقال: { إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ } الآية. (٣)

وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين الأمر ما ساروا

دلاهم بغرور ثم أسلمهم إن الخبيث لمن ولاه غرار

المشهد الثاني :هذا المشهد لعابد أضله الشيطان وأغواه فأصبح صيد سهلا فلما وقع في فخه طلب منه الكفر بالله فلما كفر كانت النتيجة الخذلان والتخلي يقول سبحانه وتعالى –(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧)

---

١ – أتى المشركين إبليس في صورة

٢ – تفسير ابن كثير – (ج ٤ / ص ٧٣)

٣ – تفسير ابن كثير – (ج ٤ / ص ٧٣)

قال ابن عباس في قوله تعالى: " كمثل الشيطان ": كان راهب في الفترة يقال له: برصيصا، قد تعبد في صومعته سبعين سنة، لم يعص الله فيها طرفة عين، حتى أعيا إبليس، فجمع إبليس مردة الشياطين فقال: ألا أجد منكم من يكفيني أمر برصيصا ؟ فقال الأبيض، وهو صاحب الأنبياء، وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي، فجاء جبريل فدخل بينهما، ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فذلك قوله تعالى: " ذي قوة عند ذي العرش مكين " [التكوير: ٢٠] فقال: أنا أكفيكه، فانطلق فتزيا بزي الرهبان، وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه، وكان لا ينفتل من صلاته إلا في كل عشرة أيام يوما، ولا يفطر إلا في كل عشره أيام، وكان يواصل العشرة

أيام والعشرين والأكثر، فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما انفتل برصيصا من صلاته، رأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان، فندم حين لم يجبه، فقال: ما حاجتك ؟ فقال: أن أكون معك، فأتأدب بأدبك، وأقتبس من عملك، ونجتمع على العبادة، فقال: إني في شغل عنك، ثم أقبل على صلاته، وأقبل الأبيض أيضا على الصلاة، فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال له: ما حاجتك؟ فقال: أن تأذن لي فأرتفع إليك. فأذن له فأقام الأبيض معه حولا لا يفطر إلا في كل أربعين يوما يوما واحدا، ولا ينفتل من صلاته إلا في كل أربعين يوما، وربما مد إلى الثمانين، فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه نفسه. ثم قال الأبيض: عندي دعوات يشفي الله بها السقيم والمبتلي والمجنون، فعلمه إياها. ثم جاء إلى إبليس فقال: قد والله أهلكت الرجل.

ثم تعرض لرجل فخنقه، ثم قال لأهله – وقد تصور في صورة الآدميين –: إن بصاحبكم جنونا أفأطبه ؟ قالوا نعم. فقال: لا أقوى على جنيته، ولكن اذهبوا به إلى برصيصا، فإن عنده اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب، فجاءوه فدعا بتلك الدعوات، فذهب عنه الشيطان. ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم إلى برصيصا فيعافون. فانطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة إخوة، وكان أبوهم ملكا فمات واستخلف أخاه، وكان عمها ملكا في بني إسرائيل فعذبها وخنقها.

ثم جاء إليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال: إن شيطانها مارد لا يطاق، ولكن اذهبوا بها إلى برصيصا فدعوها عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها فبرئت، فقالوا: لا يجيبنا إلى هذا، قال: فابنوا صومعة في جانب صومعته ثم ضعوها فيها، وقولوا: هي أمانة عندك فاحتسب فيها.

فسألوه ذلك فأبى، فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية، فلما انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فأسقط في يده، فجاءها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها. وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا، ثم جاءه الشيطان فقال: ويحك ! واقعها، فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك. فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها. فقال الشيطان: ويحك ! قد افتضحت. فهل لك أن تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح، فإن جاءوك وسألوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها. فقتلها برصيصا ودفنها ليلا، فأخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب، ورجع برصيصا إلى صلاته.

ثم جاء الشيطان إلى إخوتها في المنام فقال: إن برصيصا فعل بأختكم كذا وكذا، وقتلها ودفنها في جبل كذا وكذا، فاستعظموا ذلك وقالوا لبرصيصا: ما فعلت أختنا ؟ فقال: ذهب بها شيطانها، فصدقوه وانصرفوا.

ثم جاءهم الشيطان في المنام وقال: إنها مدفونة في موضع كذا وكذا، وإن طرف ردائها خارج من التراب، فانطلقوا فوجدوها، فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه، وحملوه إلى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله.

فلما صلب قال الشيطان: أتعرفني ؟ قال لا والله قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات، أما اتقيت الله أما استحيت وأنت أعبد بني إسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك، وأقررت عليها وفضحت أشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك.

فقال: كيف أصنع ؟ قال: تطيعني في خصلة واحدة وأنجيك منهم وآخذ بأعينهم. قال: وما ذاك ؟ قال تسجد لي سجدة واحدة، فقال: أنا أفعل، فسجد له من دون الله.

فقال: يا برصيصا، هذا أردت منك، كان عاقبة أمرك أن كفرت بربك، إني برئ منك، إني أخاف الله رب العالمين. ([1])

---

[1] – البداية والنهاية: ٢/ ١٦٢، وزاد المسير لابن الجوزي: ٧/ ٣٤٣. تفسير القرطبي – (ج ١٨ / ص ٣٨ \٣٧)

المشد الأخير من مشاهد الخذلان في الآخرة

وهو من أعظم مشاهد الخذلان لأتباعه والتبرؤ منهم يقول تعالى واصفاً هذا المشهد ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – سورة إبراهيم ، الآية ٢٢

{ إني كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ } لما كشف لهم القناع بأنه لا يغني عنهم من عذاب الله شيئاً ، ولا ينصرهم بنوع من أنواع النصر ، صرح لهم بأنه كافر بإشراكهم له مع الله في الرّبوبية ، من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة ، وهو ما كان منهم في الدنيا من جعله شريكاً . ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقاماً يقصم ظهورهم ويقطع قلوبهم، فأوضح لهم:

أولاً أن مواعيده التي كان يعدهم بها في الدنيا باطلة معارضة لوعد الحق من الله سبحانه وأنه أخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يف لهم بشيء منها، ثم أوضح لهم:

ثانياً بأنهم قبلوا قوله بما لا يوجب القبول، ولا يتفق على عقل عاقل لعدم الحجة التي لا بدّ للعاقل منها في قبول قول غيره، ثم أوضح:

ثالثاً بأنه لم يكن منه إلاّ مجرّد الدعوة العاطلة عن البرهان، الخالية عن أيسر شيء مما يتمسك به العقلاء، ثم نعى عليهم:

رابعاً ما وقعوا فيه، ودفع لومهم له وأمرهم بأن يلوموا أنفسهم؛ لأنهم هم الذين قبلوا الباطل البحت، الذي لا يلتبس بطلانه على من له أدنى عقل ، ثم أوضح لهم: خامساً بأنه لا نصر عنده ولا إغاثة ، ولا يستطيع لهم نفعاً ، ولا يدفع عنهم ضرّاً ، بل هو مثلهم في الوقوع في البلية والعجز عن الخلوص عن هذه المحنة ، ثم صرح لهم: سادساً بأنه قد كفر بما اعتقدوه فيه وأثبتوه له ، فتضاعفت عليهم الحسرات وتوالت عليهم المصائب ([1])

[1] – فتح القدير – (ج ٤ / ص ١٤١)

ومن صفاته الكذب

اعلم علمني الله وإياك: أن من صفات ذلك اللعين الكذب وهو من أخطر أسلحته التي يستخدمها مع بنى الإنسان وله مع ذلك السلاح خبرة قيمة منذ آدم– عليه السلام –

يقول المولى –سبحانه وتعالى –(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)الأعراف)

** يقول ابن القيم –رحمه الله –وأول كيده ومكره : أنه كاد الأبوين بالأيمان الكاذبة : أنه ناصح لهما وأنه إنما يريد خلودهما في الجنة قال تعالى : {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ} [الأعراف: ٢٠ – ٢٢] فالوسوسة : حديث النفس والصوت الخفي وبه سمي صوت الحلي وسواسا ورجل موسوس بكسر الواو ولا يفتح فإنه لحن وإنما قيل له : موسوس لأن نفسه توسوس إليه قال تعالى : {وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ } [ق: ١٦] وعلم عدو الله أنهما إذا أكلا من الشجرة بدت لهما عوراتهما فإنها معصية والمعصية تهتك ستر ما بين الله وبين العبد فلما عصيا انهتك ذلك الستر فبدت لهما سوآتهما فالمعصية تبدي السوأة الباطنة والظاهرة ولهذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياه الزناة والزواني عراة بادية سوآتهم وهكذا إذا رؤي الرجل أو المرأة في منامه مكشوف السوأة فإنه يدل على فساد في دينه قال الشاعر

إني كأني أرى من لا حياء له ... ولا أمانة وسط الناس عريانا فإن الله سبحانه أنزل لباسين : لباسا ظاهرا يواري العورة ويسترها ولباسا باطنا من التقوى يجمل العبد ويستره فإذا زال عنه هذا اللباس انكشفت عورته الباطنة كما تنكشف عورته الظاهرة بنزع ما يسترها

ثم قال جمانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أي : إلا كراهة أن تكونا ملكين وكراهة أن تخلدا في الجنة ومن هاهنا دخل عليهما لما عرف أنهما يريدان الخلود فيها وهذا باب كيده الأعظم

الذي يدخل منه على ابن آدم فإنه يجري منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه ويسألها عما تحبه وتؤثره فإذا عرفه استعان بها على العبد ودخل عليه من هذا الباب وكذلك علم إخوانه وأولياءه من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضا أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه ويهوونه فإنه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه ومن رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود وهو عن طريق مقصده مصدود

فشام عدو الله الأبوين فأحس منهما إيناسا وركونا إلى الخلد في تلك الدار في النعيم المقيم فعلم أنه لا يدخل عليهما من غير هذا الباب فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين وقال: جمانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

وكان عبد الله بن عباس يقرؤها ملكين بكسر اللام ويقول لم يطمعا أن يكونا من الملائكة ولكن استشرفا أن يكونا ملكين فأتاهما من جهة الملك ويدل على هذه القراءة قوله في الآية الأخرى: قال يا آدم هل {أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَ} [طه: ١٢٠]

فيقال: كيف أطمع عدو الله آدم عليه السلام أن يكون بأكله من الشجرة من الملائكة وهو يرى الملائكة لا تأكل ولا تشرب وكان آدم عليه السلام أعلم بالله وبنفسه وبالملائكة من أن يطمع أن يكون منهم بأكله ولا سيما مما نهاه الله عز وجل عنه

فالجواب: أن آدم وحواء عليهما السلام لم يطمعا في ذلك أصلا وإنما كذبهما عدو الله وغرهما بأن سمى تلك الشجرة شجرة الخلد فهذا أول المكر والكيد ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياتها فسموا الخمر : أم الأفراح

وسموا أخاها بلقيمة الراحة وسموا الربا بالمعاملة وسمو المكوس بالحقوق السلطانية وسموا أقبح الظلم وأفحشه شرع الديوان وسموا أبلغ الكفر وهو جحد صفات الرب تنزيها وسموا مجالس الفسوق مجالس الطيبة فلما سماها شجرة الخلد قال : جمانها كما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تأكلا منها فتخلدا في الجنة ولا تموتا فتكونان مثل الملائكة الذين لا يموتون ولم يكن آدم عليه السلام قد علم أنه يموت بعد واشتهى الخلود في الجنة وحصلت الشبهة من قول العدو وإقسامه بالله جهد أيمانه أنه ناصح لهما فاجتمعت الشبهة والشهوة وساعد القدر فأخذتهما سنة الغفلة واستيقظ لهما العدو كما قيل:

واستيقظوا وأراد الله غفلتهم ... لينفذ القدر المحتوم في الأزل

إلا أن هذا الجواب يعترض عليه قوله{ مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [الأعراف: ٢٠[

فيقال : الماكر المخادع لا بد أن يكون فيما يمكر به ويكيد من التناقض والباطل ما يدل على مكره وكيده ولا حاجة بنا إلى تصحيح كلام عدو الله واعتذار عنه وإنما يعتذر عن الأب في كون ذلك راج عليه وولج سمعه فهو لم يجزم لهما بأنهما إن أكلا منها صارا ملكين وإنما ردد الأمر بين أمرين : أحدهما ممتنع والآخر : ممكن وهذا من أبلغ أنواع الكيد والمكر ولهذا لما أطمعه في الأمر الممكن جزم له به ولم يردده فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى [ ] فلم يدخل أداة الشك هاهنا كما أدخلها في قوله : {إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [الأعراف: ٢٠] فتأمله ثم قال : وقاسمهما إني لكما من الناصحين [الأعراف : ٢١[

فتضمن هذا الخبر أنواعا من التأكيد:

أحدها: تأكيده بالقسم

الثاني: تأكيده بإن

الثالث: تقديم المعمول على العامل إيذانا بالاختصاص أي نصيحتي مختصة بكما وفائدتها إليكما لا إلي

الرابع: إتيانه باسم الفاعل على الثبوت واللزوم دون الفعل الدال على التجدد: أي النصح صفتي وسجيتي ليس أمرا عارضا

الخامس: إتيانه بلام التأكيد في جواب القسم السادس: أنه صور نفسه لهما ناصحا من جملة الناصحين فكأنه قال لهما: الناصحون لكما في ذلك كثير وأنا واحد منهم كما تقول لمن تأمره بشيء: كل أحد معي على هذا وأنا من جملة من يشير عليك به

سعى نحوها حتى تجاوز حده ... وكثر فارتابت ولو شاء قللا

وورث عدو الله هذا المكر لأوليائه وحزبه عند خداعهم للمؤمنين كما كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءوه : { نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} [المنافقون: ١] فأكدوا خبرهم بالشهادة وبأن وبلام التأكيد)[1] وكذلك قوله سبحانه : {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ } [التوبة: ٥٦]

[1] – إغاثة اللهفان [جزء ١ – صفحة١١٤ \١١١]

اللعن والرجم

يقول الدكتور وائل عمر في كتابه "الشيطان خطواته و غاياته ": اللعن والرجم :

صفتان اكتسبهما أبو الشياطين إبليس لما عصى ربه استكباراً وكفراً بعدم السجود لآدم ، وهما متلاصقتان في المعنى فكلاهما تعني الطرد والرمي والإبعاد .

أما اللعين " فأصل اللعن : الإبعاد ، وهو في العرف إبعاد مقترن بسخط وغضب " [1] ، وأما الرجم والرجيم : " فأصل الرجم : الرمي بقول كان أو بفعل ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿ **لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ** ﴾ [2] وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان : رجيم ، لأن الله جل ثناؤه طرده من سماواته ، ورجمه بالشهب الثواقب " [3] ، " والرجيم : المرجوم ، صُرِف من مفعول إلى فعيل ، وهو : المشتوم ، كذلك قال جماعة من أهل التأويل " [4] .

وقد وردت هاتان الصفتان في مواضع كثيرة بلفظيهما وبألفاظ مقاربة كلها تدل على العيب والنقص والنفي والطرد من رحمة الله ، ومن تلك الألفاظ المتقاربة : الذأم ، والدحر ، يقول تعالى : ﴿ **قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً** ... ﴾ [5] " ومذءوماً أي : مذوماً ، والذأم : العيب بتخفيف الميم ، قال ابن زيد : مذؤوماً ومذوماً سواء ، يقال ذأمته وذممته وذُمْته بمعنى واحد ، وقال مجاهد : المذؤوم المنعي ، والمعنيان متقاربان ، والمدحور : المبعد المطرود ، وأصله : " الدفع " [6] .

وقد ركزت الآيات القرآنية على بيان لعنة ورجم إبليس وطرده من رحمة الله ، بتلك الألفاظ المختلفة التي ذكرنا ، أما لعنة ورجم أتباعه فبديهيٌّ بالاتباع له وإن كان قد ورد لعن الشيطان بشكل عام في آيات قلائل أمثال قوله تعالى ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ [7] .

بعض اللطائف حول الآيات :

---

[1] – المحرر الوجيز – لابن عطية – ج ٢ – ص ١١٤

[2] – سورة مريم ، الآية ٤٦

[3] – جامع البيان – للطبري – م١ – ج ١ – ص ٦٢

[4] – المرجع السابق – م ٨ – ج ١٤ – ص ٤٢

[5] – سورة الأعراف ، الآية ١٨

[6] – الجامع لآيات الأحكام – للقرطبي – ج ٧ – ص ١٧٦

[7] – سورة النحل ، الآية ٩٨

ورد لعن إبليس في آيتين متشابهتين باختلاف حرف واحد وذلك في سورتي الحجر و ص ، ففي الحجر قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [1] ، وفي سورة ص يقول : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [2] ففي آية الحجر جاء اللعن مطلقاً دون تقييد ، وفي ص جاء مضافاً إلى رب العزة سبحانه وتعالى وفي ذلك يقول أبو السعود : " وتقييدها بالإضافة مع إطلاقها في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ** ﴾ لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضاً من جهته تعالى ، وأنهم يدعون عليه بلعنة الله تعالى وإبعاده من الرحمة إلى يوم الدين "[3] .

الطغيان ومجاوزة الحد :

ونتيجة لهذا الطرد الرباني للمستكبرين المتعالين ، زاد بعض المعاندين في عِنْدِهِم ، وجاوز بعض المستكبرين في غيّهم ، وطغى أتباع إبليس في الأرض ، وتجبروا بغير الحق كفراً وعناداً وتحدياً سخيفاً لرب العزة ﴿ **لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً** ﴾ [4] فكانت النتيجة أن سمى الله طغاتهم بالطاغوت ، أي : المتجاوز للحد في العصيان والضلال والإضلال لغيره ، يقول تعالى : ﴿ **كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى** ﴾ [5] " أي ليتجاوز الحد في المعصية واتباع هوى النفس ويستكبر عن ربه عز وجل " [6] وهذا في حق شياطين الإنس الذين تفوقوا على شياطين الجن في هذه الصفة بالذات دون غيرها .

ولذلك ترى القرآن حين يتحدث عن الطغيان يورده في معرض الحديث عن الإنس ، فهذا عليه لعنة الله يصفه الحق سبحانه وتعالى بالطغيان ﴿ **اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** ﴾ [7] " وطغى : معناه عصى وتكبر وكفر وتجبر وجاوز الحد " [8] .

وفي معرض الحديث عن بني إسرائيل يحذرهم الله من الطغيان وتجاوز الحد يقول تعالى : ﴿ **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى** ﴾ [9]

---

[1] – سورة الحجر ، الآية ٣٥

[2] – سورة ص ، الآية ٧٨

[3] – إرشاد العقل السليم – لأبي السعود – ج ٧ – ص ٢٣٧

[4] – سورة الإسراء ، الآية ٦٢

[5] – سورة العلق ، الآية ٦

[6] – روح المعاني – للألوسي – ج ١٦ – ص ٣٢٦

[7] – سورة طه ، الآية ٢٤

[8] – الجامع لآيات الأحكام – للقرطبي – ج ١١ – ص ١٩٢

[9] – سورة طه ، الآية ٨١

" أي لا تحملنكم السعة والعافية أن تعصوا ، لأن الطغيان هو التجاوز إلى ما لا يجوز . وقيل : المعنى : أي لا تكفروا النعمة ولا تنسوا شكر المنعم بها عليكم "[1] .

وقد توعد الله سبحانه وتعالى الطغاة بالعذاب الشديد في الآخرة بالخلود في جنهم : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾ [2] "أي عتا عن أمر ربه فعصاه ولم يطعه بأداء فرائضه واجتناب نواهيه " [3].

الضعف أمام الحق

بعد هذا العرض المخيف للشيطان المتكبر اللعين الطاغية العاصي المجرم ، يطمئن الله عباده المتمسكين بالحق بأن هذا الشيطان على كل ما أوتي من طغيان ، ضعيف أمام الحق لا يستطيعه ولا يقدر على أتباعه المتمسكين به مهما أوتي من كيد ومكر وخداع يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً** ﴾ [4] وكيده : " ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الإيمان . فلا تهابوا أولياء الشيطان فإنما هم حزبه وأنصاره ، وحزب الشيطان أهل وهن وضعف " [5] .

وقد بيّن تعالى بشكل لا يقبل الريب أن الباطل زاهق لا محالة وأنه لا يستطيع هزيمة الحق ، بل لا يستطيع أن يفعل شيئاً في هذه الدنيا بدون إرادة الله يقول تعالى : ﴿ **وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ** ﴾ [6] " والباطل : إبليس ، أي : ما يخلق إبليس أحداً ولا يبعثه " [7] ، وهذا الباطل الذي هو إبليس وجنده زهوق أمام الحق كما أخبرنا ربنا في قوله ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً** ﴾ [8] قال قتادة : " الحق : القرآن ، وزهق الباطل : هلك ، وهو الشيطان " [9] .

---

[1] – المرجع السابق – ج ١١ – ص ٢٣٠

[2] – سورة النازعات ، الآية ٣٧ – ٣٩

[3] – أيسر التفاسير – لأبي بكر الجزائري – ج ٤ – ص ٦١٩

[4] – سورة النساء ، الآية ٧٦

[5] – جامع البيان – للطبري – م ٤ – ج ٥ – ص ٢٢٣

[6] – سورة سبأ ، الآية ٤٩

[7] – جامع البيان – للطبري – م ١٢ – ج ٢٢ – ص ١٢٩

[8] – سورة الإسراء ، الآية ٨١

[9] – جامع البيان – للطبري – م ٩ – ج ٥ – ص ١٧٨

الفصل الثالث أعـمـالــه

أخي المسلم ٠٠ أختي المسلمة بعد أن تعرفنا في الصفحات الماضية على صفات الشيطان الخَلْقية وأحواله وصفاته الــخــُلــُقية، ورأينا الشيطان رأى العين في تلك الصفات، هيا لنتعرف على بعض أعماله التي يقوم بها وذلك من خلال كتاب الله وسنة رسوله–صلى الله عليه وسلم– حتى لا نتشبه به فيها

الخمر والميسر وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

يقول الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)}المائدة ٩٠–٩١)

فهذه أخطر الأعمال التي يقو بها لإغواء بنى آدم وللعلماء في تفسير هذه الآية كلام بليغ يكشف ذلك المخطط الشيطاني

يقول ابن عطية –رحمه الله – (ثم أعلم تعالى عباده أن الشيطان إنما يريد أن تقع العداوة بسبب الخمر ، وما كان يغري عليها بين المؤمنين وبسبب الميسر إذ كانوا يتقامرون على الأموال والأهل ، حتى ربما بقي المقمور حزيناً فقيراً فتحدث من ذلك ضغائن وعداوة ، فإن لم يصل الأمر إلى حد العداوة كانت بغضاء ، ولا تحسن عاقبة قوم متباغضين ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً » ، وباجتماع النفوس والكلمة يحمى الدين ويجاهد العدو ، و { البغضاء } تنقض عري الدين وتهدم عماد الحماية ، وكذلك أيضاً يريد الشيطان أن يصد المؤمنين عن ذكر الله وعن الصلاة ويشغلهم عنها بشهوات ، فالخمر والميسر والقمار كله من أعظم آلاته في ذلك ، وفي قوله تعالى : { فهل أنتم منتهون } وعيد في ضمن التوقيف زائد على معنى انتهوا .

ولما كان في الكلام معنى انتهوا حسن أن يعطف عليه { وأطيعوا } وكرر { أطيعوا } في ذكر الرسول تأكيداً ، ثم حذر تعالى من مخالفة الأمر وتوعد من تولى بعذاب الآخرة أي إنما على الرسول أن يبلغ وعلى المرسل أن يعاقب أو يثيب بحسب ما يعصى أو يطاع ([1])

ويقول الإمام الرازى –رحمه الله –

وقوله { مِنْ عَمَلِ الشيطان } وهذا أيضاً مكمل لكونه رجساً لأن الشيطان نجس خبيث لأنه كافر والكافر نجس لقوله { إِنَّمَا المشركون نَجَسٌ } [التوبة : ٢٨] والخبيث لا يدعو إلا إلى الخبيث لقوله { الخبيثات لِلْخَبِيثِينَ } [النور : ٢٦] وأيضاً كل ما أضيف إلى الشيطان فالمراد من تلك الإضافة المبالغة في كمال قبحه . قال تعالى : { فَوَكَزَهُ موسى فقضى عَلَيْهِ قَالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشيطان } [القصص : ١٥] ثم إنه تعالى لما وصف هذه الأربعة بهذين الوصفين قال { فاجتنبوه } أي كونوا جانباً منه ، والهاء عائدة إلى ماذا– فيه وجهان : الأول : أنها عائدة إلى الرجس ، والرجس واقع على الأربعة المذكورة ، فكان الأمر بالاجتناب متناولاً للكل . الثاني : أنها عائدة إلى المضاف المحذوف ، كأنه قيل : إنما شأن الخمر والميسر أو تعاطيهما أو ما أشبه ذلك ، ولذلك قال : { رِجْسٌ مّنْ عَمَلِ ا .)

واعلم أنا نشرح وجه العداوة والبغضاء أولاً في الخمر ثم في الميسر :

أما الخمر فاعلم أن الظاهر فيمن يشرب الخمر أنه يشربها مع جماعة ويكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفقائه ويفرح بمحادثتهم ومكالمتهم ، فكان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الألفة والمحبة إلا أن ذلك في الأغلب ينقلب إلى الضد لأن الخمر يزيل العقل ، وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل ، وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين أولئك الأصحاب ، وتلك المنازعة ربما أدت إلى الضرب والقتل والمشافهة بالفحش ، وذلك يورث أشد العداوة والبغضاء ، فالشيطان يسول أن الاجتماع على الشرب يوجب تأكيد الألفة والمحبة ، وبالآخرة انقلب الأمر وحصلت نهاية العداوة والبغضاء .

---

[1] – المحرر الوجيز – (ج ٢ / ص ٣٣٨)

وأما الميسر ففيه بإزاء التوسعة على المحتاجين الإجحاف بأرباب الأموال ، لأن من صار مغلوباً في القمار مرة دعاه ذلك إلى اللجاج فيه عن رجاء أنه ربما صار غالباً فيه ، وقد يتفق أن لا يحصل له ذلك إلى أن لا يبقى له شيء من المال ، وإلى أن يقامر على لحيته وأهله وولده ، ولا شك أنه بعد ذلك يبقى فقيراً مسكيناً ويصير من أعدى الأعداء لأولئك الذين كانوا غالبين له فظهر من هذا الوجه أن الخمر والميسر سببان عظيمان في إثارة العداوة والبغضاء بين الناس ، ولا شك أن شدة العداوة والبغضاء تفضي إلى أحوال مذمومة من الهرج والمرج والفتن ، وكل ذلك مضاد لمصالح العالم

فإن قيل : لم جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام ثم أفردهما في آخر الآية .

قلنا : لأن هذه الآية خطاب مع المؤمنين بدليل أنه تعالى قال : { يَأَيُّهَا الذين آمَنُواْ إِنَّمَا الخمر والميسر } [المائدة : ٩٠] والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر وإظهار أن هذه الأربعة متقاربة في القبح والمفسدة ، فلما كان المقصود من هذه الآية النهي عن الخمر والميسر وإنما ضم الأنصاب والأزلام إلى الخمر والميسر تأكيداً لقبح الخمر والميسر ، لا جرم أفردهما في آخر الآية بالذكر .

أما النوع الثاني : من المفاسد الموجودة في الخمر والميسر : المفاسد المتعلقة بالدين ، وهو قوله تعالى : { وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ الله وَعَنِ الصلاة } فنقول : أما أن شرب الخمر يمنع عن ذكر الله فظاهر ، لأن شرب الخمور يورث الطرب واللذة الجسمانية ، والنفس إذا استغرقت في اللذات الجسمانية غفلت عن ذكر الله تعالى ، وأما أن الميسر مانع عن ذكر الله وعن الصلاة فكذلك ، لأنه إن كان غالباً صار استغراقه في لذة الغلبة مانعاً من أن يخطر بباله شيء سواه ، ولا شك أن هذه الحالة مما تصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

فإن قيل : الآية صريحة في أن علة تحريم الخمر هي هذه المعاني ، ثم إن هذه المعاني كانت حاصلة قبل تحريم الخمر مع أن التحريم ما كان حاصلاً وهذا يقدح في صحة هذا التعليل)

قلنا : هذا هو أحد الدلائل على أن تخلف الحكم عن العلة المنصوصة لا يقدح في كونها علة .

ولما بيّن تعالى اشتمال شرب الخمر واللعب بالميسر على هذه المفاسد العظيمة في الدين .

قال تعالى : { فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ } روي أنه لما نزل قوله تعالى : { يَأَيُّهَا الذين ءامَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصلاة وَأَنتُمْ سكارى } [النساء : ٤٣] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اللّهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فلما نزلت هذه الآية قال عمر : انتهينا يا رب .

واعلم أن هذا وإن كان استفهاماً في الظاهر إلا أن المراد منه هو النهي في الحقيقة ، وإنما حسن هذا المجاز لأنه تعالى ذم هذه الأفعال وأظهر قبحها للمخاطب ، فلما استفهم بعد ذلك عن تركها لم يقدر المخاطب إلا على الإقرار بالترك ، فكأنه قيل له : أتفعله بعد ما قد ظهر من قبحه ما قد ظهر فصار قوله { فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ } جارياً مجرى تنصيص الله تعالى على وجوب الانتهاء مقروناً بإقرار المكلف بوجوب الانتهاء .

واعلم أن هذه الآية دالة على تحريم شرب الخمر من وجوه:

أحدها : تصدير الجملة بإنمال ، وذلك لأن هذه الكلمة للحصر ، فكأنه تعالى قال : لا رجس ولا شيء من عمل الشيطان إلا هذه الأربعة

وثانيها : أنه تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الأوثان ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « شارب الخمر كعابد الوثن »

وثالثها : أنه تعالى أمر بالاجتناب ، وظاهر الأمر للوجوب ،

ورابعها: أنه قال: { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } جعل الاجتناب من الفلاح ، وإذا كان الاجتناب فلاحاً كان الارتكاب خيبة

وخامسها: أنه شرح أنواع المفاسد المتولدة منها في الدنيا والدين ، وهي وقوع التعادي والتباغض بين الخلق وحصول الإعراض عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة .

وسادسها : قوله { فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ } وهو من أبلغ ما ينتهي به كأنه قيل : قد تلي عليكم ما فيها من أنواع المفاسد والقبائح فهل أنتم منتهون مع هذه الصوارف؟ أم أنتم على ما كنتم عليه حين لم توعظوا بهذه المواعظ.

وسابعها: أنه تعالى قال بعد ذلك وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فظاهره أن المراد وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فيما تقدم ذكره من أمرهما بالاجتناب عن الخمر والميسر وقوله وَاحْذَرُواْ أي احذروا عن مخالفتها في هذه التكاليف

و ثامنها: قوله: {فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد في حق من خالف في هذا التكليف وأعرض فيه عن حكم الله وبيانه يعني أنكم إن توليتم فالحجة قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة التبليغ والإعذار والإنذار فأما ما وراء ذلك من عقاب من خالف هذا التكليف وأعرض عنه فذاك إلى الله تعالى ولا شك أنه تهديد شديد فصار كل واحد من هذه الوجوه الصمانية دليلاً قاهراً وبرهاناً باهراً في تحريم الخمر ([1]).

وهكذا واضح الإمام الرازي –رحمه الله–بيان الحكمة من جعل هذه الأشياء الثلاثة من اعمل الشيطان فالواجب على المسلم أن يبتعد عنها لأنها مفتاح كل شر وما سلك طريقها إنسان إلا كان عاقبة أمره خسرا

ومن أعماله الطعن والطعن

هو أول عمل يقوم به إبليس مع الإنسان عند أول خروج له إلى هذه الدنيا إعلاما منه لبداية المعركة مع هذا المولود الجديد

عن أبى هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: « كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه إلا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب ».([2])

يقول ابن حجر –رحمه الله – قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } [آل عمران: ٣٦]

ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى ووقع في رواية معمر عن الزهري عند مسلم إلا نخسه الشيطان بنون وخاء معجمة ثم مهملة قوله فيستهل صارخا من مس الشيطان في رواية معمر المذكورة من

---

[1] – تفسير الرازي – (ج ٦ / ص\١٤٧ ١٤٦)

[2] – أخرجه البخاري (١١٩٦/٣ ، رقم ٣١١٢) .

نخسه الشيطان أي سبب صراخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان إياه والاستهلال الصياح قوله غير مريم وابنها تقدم في باب إبليس بذكر عيسى خاصة فيحتمل أن يكون هذا بالنسبة إلى المس وذاك بالنسبة إلى الطعن في الجنب ويحتمل أن يكون ذاك قبل الإعلام بما زاد وفيه بعد لأنه حديث واحد وقد رواه خلاس عن أبي هريرة بلفظ كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وأمه جعل الله دون الطعنة حجابا فأصاب الحجاب ولم يصبها والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة وأما قول بعضهم يحتمل أن يكون من العطف التفسيري والمقصود الابن كقولك أعجبني زيد وكرمه فهو تعسف شديد ([1])

النجاة من طعن الشيطان: فإن قلت: وهل يستطيع المسلم النجاة من طعن الشيطان عند الولادة ؟

الجواب: نعم لقد أرشدنا النبي – ﷺ –عباس رضي الله عنهما عن – ﷺ –قال (أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان) متفق عليه

يقول ابن حجر – رحمه الله – (الْمَعْنَى لَمْ يُسَلَّط عَلَيْهِ مِنْ أَجْل)([2])

ينبغ على الآباء ألا يغفلوا عنه عندما —وهذا أدب من آداب النبوة وهدى من هديه صلى الله عليه وسلم يأتي أحدهم زوجته حتى يحفظ الله ما يتولد عن ذلك اللقاء

ومن أعماله السرقة

ومن أعماله التي يقوم بها السرقة فهو لص محترف لديه في فن السرقة طرق شتى ولقد حدث طرف من ذلك في عهد النبوة مع إلى هريرة —رضى الله عنه–وهو أيضا يسرق من صلاة العبد

---

[1] – فتح الباري لابن حجر – (ج ١٠ / ص ٢٣١)

[2] – فتح الباري لابن حجر – (ج ١٤ / ص ٤٤٤)

عائشة رضي الله عنها " : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في الصلاة فقال: " هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم."([1])

يقول بدر الدين العينى –رحمه الله –

قوله هو اختلاس وهو الاختطاف بسرعة وفي النهاية لابن الأثير الاختلاس افتعال من الخلسة وهو ما يؤخذ سلبا مكابرة قوله يختلس الشيطان ٠٠والمعنى أن المصلي إذا التفت يمينا أو شمالا يظفر به الشيطان في ذلك الوقت ويشغله عن العبادة فربما يسهو أو يغلط لعدم حضور قلبه باشتغاله بغير المقصود ولما كان هذا الفعل غير مرضي عنه نسب إلى الشيطان وعن هذا قالت العلماء بكراهة الالتفات في الصلاة

وقال الطيبي: المعنى من التفت ذهب عنه الخشوع فاستعير لذهابه اختلاس الشيطان تصويرا لقبح تلك الفعلة أن المصلي مستغرق في مناجاة ربه وأنه تعالى يقبل عليه والشيطان كالراصد ينتظر فوات تلك الحالة عنه فإذا التفت المصلي اغتنم الفرصة فيختلسها منه

وقال ابن بزيزة أضيف إلى الشيطان لأن فيه انقطاعا من ملاحظة التوجه إلى الحق سبحانه وتعالى ثم أن الإجماع على أن الكراهية فيه للتنزيه وقال المتولي من الشافعية أنه حرام وقال الحكم من تأمل من عن يمينه أو شماله في الصلاة حتى يعرفه فليست له صلاة وقال أبو ثور إن التفت ببدنه كله أفسد صلاته وإذا التفت عن يمينه أو شماله مضى في صلاته ورخص فيه طائفة فقال ابن سيرين رأيت أنس بن مالك يشرف إلى الشيء في صلاته ينظر إليه وقال معاوية بن قرة قيل لابن عمران ابن الزبير إذا قام إلى الصلاة لم يتحرك ولم يلتفت قال لكنا نتحرك ونلتفت وكان إبراهيم يلتفت يمينا وشمالا وكان ابن مغفل يفعله وقال مالك الالتفات لا يقطع الصلاة وهو قول الكوفيين وقول عطاء والأوزاعي وقال ابن القاسم([2])

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :وكلني رسول اللهﷺ ـ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت ﷺ ـفجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله قال إني محتاج وعلي عيال

---

[1] – صحيح البخاري– (ص: ٢٦٤)

[2] –) عمدة القاري [جزء ٥ – صفحة ٣١٠]

ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة) . قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال (أما إنه قد كذبك وسيعود) . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنه سيعود) . فرصدته فجاء الحثو من الطعام فأخذته فقلت أيرفعنك إلى رسول ﷺ ـ قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول اللهﷺ ـ (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك) . قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال (أما إنه كذبك وسيعود) . فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو ؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ ـ (ما فعل أسيرك البارحة) . قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال (ما هي) . قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي (أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة) . قال ﷺ لا قال (ذاك شيطان([1])

يقول بدر الدين العيني –رحمه الله –

ذكر ما يستفاد منه: فيه أن السارق لا يقطع في مجاعة وأنه يجوز أن يعفى عنه قبل أن يبلغ الإمام وفيه أن الكذوب قد يصدق مع الندرة

وفيه علامات النبوة لقوله ما فعل أسيرك البارحة وفيه تفسير لقوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم (الأعراف ٧٢) يعني الشياطين إن المراد بذلك ما هم عليه من خلقهم الروحانية فإذا

[1] –سبق تخريجه

استحضروا في صورة الأجسام المدركة بالعين جازت رؤيتهم كما شخص الشيطان لأبي هريرة في صورة سارق

وفيه أن الجن يأكلون الطعام وهو موافق لقوله سألوني الزاد وقال ابن التين وفي شعر العرب أنهم لا يأكلون

وفيه ظهور الجن وتكلمهم بكلام الإنس

وفيه قبول عذر السارق

وفيه وعيد أبي هريرة برفعه إليه وخدعة الشيطان وفيه في الثالثة بلاغ في الأعذار وفيه فضل آية الكرسي

وفيه أن للشيطان نصيبا ممن ترك ذكر الله تعالى عند المنام وفيه أن من أقيم في حفظ شيء يسمى وكيلا وفيه أن الجن تسرق وتخدع وفيه جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها وفيه جواز تعلم العلم ممن لم يعمل بعلمه([1])

ومن أعماله: نسيان الاستحواذ

يقول الإمام ابن القيم : "خلق ابن آدم من الأرض وروحه في ملكوت السماء وقرن بينهما فإذا أجاع بدنه وأسهره وأقامه بالحزم وجدت روحه خفة وراحة فتاقت ألي الموضع الذي خلقت منه واشتاقت إلى عالمها العلوي وإذا أشبعه ونعمه ونومه واشتغل بخدمته وراحته أخلد البدن إلى الموضع الذي خلق منه فانجذبت الروح معه فصارت في السجن فلولا أنها ألفت السجن لاستغاثة من ألم مفارقتها وانقطاعها من عالمها الذي خلقت منه كما يستغيث المعذب."

ومتى تظهر عتامة الطين الذي خلق منه الإنسان ؟

ومتى ترى الإنسان ذا البشرة البيضاء كأنها سوداء ؟

ومتى ترى الابتسامة كأنها عبوس والضحك كأنه بكاء ؟

ترى ذلك كله عندما الشيطان ينسى هذا الإنسان العنصر الآخر الذي خلق منه " نفخة من روح

[1] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/ ١٤٨)

الله."

"استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله."

ينسيه خالقه الذي صوره وأحسن تصويره ويسعى عدو الله سعيا حثيثا لتبخير كل ما علق فيه من ذرات من ذكر الله حتى يحيله إلى طينة يابسة لا حياة فيها وذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن أعماله العقد

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد إذا نام يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان([1]) متفق عليه.

يقول ابن عبد البر –رحمه الله –والله أعلم كيف يعقد الشيطان رأس ابن آدم قيل إنها كعقد السحر من قول الله النفاثات في العقد وهذا لا يقف على حقيقته احد والقافية مؤخر الرأس وهو القذال وقافية كل شيء آخره ومنه قيل لنبينا صلى الله عليه وسلم المقفى لأنه آخر الأنبياء ومن هذا أخذت قوافي الشعر لأنها أواخر الأبيات والمعني عندي والله أعلم في هذا الحديث أن الشيطان ينوم المرء ويزيده ثقلا وكسلا بسعيه وما أعطي من الوسوسة والقدرة على الإغواء والتضليل وتزيين الباطل والعون عليه إلا عباد الله المخلصين وفي هذا الحديث دليل على أن ذكر الله يطرد به الشيطان وكذلك الوضوء والصلاة ويحتمل أن يكون الذكر للوضوء والصلاة لما فيهم([2])

ويقول ابن حجر –رحمه الله – مبينا أقوال العلماء فى معنى العقد

وقد اختلف في هذه العقد فقيل هو على الحقيقه وأنه كما يعقد الساحر من يسحره وأكثر من يفعله النساء تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية

---

[1] – أخرجه مالك (١٧٦/١ ، رقم ٤٢٤) ، وأحمد (٢٤٣/٢ ، رقم ٧٣٠٦) ، والبخاري (٣٨٣/١ ، رقم ١٠٩١) ، ومسلم (٥٣٨/١ ، رقم ٧٧٦)

[2] – التمهيد [جزء ١٩ – صفحة ٤٥

الرأس نفسها وهل العقد في شعر الرأس أو في غيره الأقرب الثاني إذ ليس لكل أحد شعر ويؤيده ما ورد في بعض طرقه أن على رأس كل ادمي حبلا ففي رواية بن ماجة ومحمد بن نصر من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد ولأحمد من طريق الحسن عن أبي هريرة بلفظ إذا نام أحدكم عقد على رأسه بجرير ولابن خزيمة وبن حبان من حديث جابر مرفوعا ما من ذكر ولا أنثى الا على رأسه جرير معقود حين يرقد الحديث وفي الثواب لادم بن أبي إياس من مرسل الحسن نحوه والجرير بفتح الجيم هو الحبل وفهم بعضهم من هذا أن العقد لازمة ويرده التصريح بأنها تنحل بالصلاة فيلزم إعادة عقدها فابهم فاعله في حديث جابر وفسر في حديث غيره وقيل هو على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشيء كأنه يوسوس له بأنه بقي من الليلة قطعة طويلة فيتأخر عن القيام وانحلال العقد كناية عن علمه بكذبه فيما وسوس به وقيل العقد كناية عن تثبيط الشيطان للنائم بالقول المذكور ومنه عقدت فلانا عن امرأته أي منعته عنها أو عن تثقيله عليه النوم كأنه قد شد عليه شدادا وقال بعضهم المراد بالعقد الثلاث الأكل والشرب والنوم لأن من أكثر الأكل والشرب كثر نومه واستبعده المحب الطبري لأن الحديث يقتضي أن العقد تقع عند النوم فهي غيره([1])

والذي يترجح لدى من هذه الأقوال أن العقد حقيقة لا مجاز

ومن أعماله الوسوسة:

ومن أعماله التي يضل بها كثير من الناس الوسوسة التي تدع المرء سيرا لذلك الشيطان يقول سبحانه {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)}

**يقول الأمام الثعلبي قوله عز وجل : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس * مَلِكِ الناس * إله الناس * مِن شَرِّ الوسواس الخناس } : { الوسواس } : اسم مِنْ أسماء الشيطانِ ، وقولُه : { الخناس

[1] – فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٥)

} معناه : الرَّاجِعُ على عَقِبِهِ المُسْتَتِرُ أحياناً ، فإذَا ذكر العَبْدُ اللَّه تعالى وتعوَّذ ، تذكَّر فأبْصَرَ؛ كما قال تعالى : { إِنَّ الذين اتقوا إِذَا مَسَّهُمْ طائف . . . } [الأعراف : ٢٠١]

قال النَّوَوِيُّ «١» :

قال بعضُ العلماءِ: يُسْتَحَبُّ قَول: لا إله إلا اللَّهِ لِمَنِ ابتلي بالوَسْوَسَةِ في الوضوءِ والصلاةِ وشِبْهِهِمَا فإن الشيطان إذا سمع الذِّكرَ، خَنَسَ، أي: تأخَّر وبَعُدَ، و «لا إله إلا اللَّهُ» : رَأْسُ الذِّكْرِ ولذلك اختار السَّادَةُ الجِلَّةُ مِنْ صَفْوة هذه الأمة أَهْلُ تربيةِ السَّالكين وتأدِيبِ المُرِيدِينَ- قَوْلَ «لا إله إلا اللَّه» لأَهْلِ الخَلْوَةِ-، وأمَرُوهم بالمداومة علَيْهَا، وقالوا: أنْفَعُ علاجٍ في دَفْعِ الوسوسةِ الإقبالُ على ذِكْرِ اللَّه تعالى والإكْثَارُ منْه، وقال السَّيِّدُ الجليلُ أحْمَدُ بْنُ أبي الحواريِّ: شَكَوْتُ إلى أبي سُلَيْمَانَ الدَّرَانِيِّ الوَسْوَاسَ، فقال: إذا أَرَدت أَنْ ينقطعَ عَنْكَ، فَأَيَّ وَقْتٍ أحْسَسْتَ به، فافرح، فإنك إذا فَرِحْتَ به، انقطع عنك لأنه ليْسَ شيءٌ أبْغَضُ إلى الشيطانِ مِنْ سرورِ المؤمن، وإن اغتممت به، زَادَكَ، ت: وهذا مما يؤيِّد ما قاله بَعْضُ الأئمة أنَّ الوسواس إنما يبتلى به مَنْ كَمُلَ إيمانه فإن اللِّصَّ لا يقصدُ بيتاً خَرباً.

انتهى، ت: ورأيتُ في «مختصر الطبريِّ» نَحْوَ هذا.

وقوله تعالى: مِنَ الْجِنَّةِ يعني: الشياطينَ، ويظهر أنْ يَكُونَ قولُهُ: وَالنَّاسِ يراد به: مَنْ يُوَسْوِسُ بخدعة مِنَ الشَّرِّ، ويدعو إلى الباطل، فهو في ذلك كَالشَّيْطان، قال أحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ الداوديُّ: وعن ابن جُرَيْجٍ: مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ قَالَ: «إنهما وَسْوَاسَانِ، فَوَسْوَاسٌ من الجِنَّة، ووَسْوَاسٌ مِنْ نَفْسِ الإنسان» انتهى، وفي الحديث الصحيح، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ: «قل هو الله أحد» ، و «قل أعوذ برب الفلق» ، و «قل أعوذ برب الناس» ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما من رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما")(١) .

يقول سيد قطب –رحمه الله –

---

١ – تفسير الثعالبي – (ج ٤ / ص ٢٩٢)

الاستعاذة في هذه السورة برب الناس، ملك الناس، إله الناس. والمستعاذ منه هو: شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس .

والاستعاذة بالرب، الملك، الإله ، تستحضر من صفات الله سبحانه ما به يدفع الشر عامة ، وشر الوسواس الخناس خاصة .

فالرب هو المربي والموجه والراعي والحامي . والملك هو المالك الحاكم المتصرف . والإله هو المستعلي المستولي المتسلط . . وهذه الصفات فيها حماية من الشر الذي يتدسس إلى الصدور . . وهي لا تعرف كيف تدفعه لأنه مستور .

والله رب كل شيء ، وملك كل شيء ، وإله كل شيء . ولكن تخصيص ذكر الناس هنا يجعلهم يحسون بالقرب في موقف العياذ والاحتماء .

والله برحمة منه يوجه رسوله صلى الله عليه وسلم وأمته إلى العياذ به والالتجاء إليه ، مع استحضار معاني صفاته هذه ، من شر خفي الدبيب ، لا قبل لهم بدفعه إلا بعون من الرب الملك الإله . فهو يأخذهم من حيث لا يشعرون ، ويأتيهم من حيث لا يحتسبون . والوسوسة : الصوت الخفي . والخنوس : الاختباء والرجوع . والخناس هو الذي من طبعه كثرة الخنوس . وقد أطلق النص الصفة أولاً : { الوسواس الخناس } . . وحدد عمله : { الذي يوسوس في صدور الناس } . ثم حدد ماهيته : { من الجنة والناس } . . وهذا الترتيب يثير في الحس اليقظة والتلفت والانتباه لتبين حقيقة الوسواس الخناس بعد إطلاق صفته في أول الكلام؛ ولإدراك طريقة فعله التي يتحقق بها شره ، تأهبا لدفعه أو مراقبته!

والنفس حين تعرف بعد هذا التشويق والإيقاظ أن الوسواس الخناس يوسوس في صدور الناس خفية وسراً ، وأنه هو الجنة الخافية ، وهو كذلك الناس الذين يتدسسون إلى الصدور تدسس الجنة ، ويوسوسون وسوسة الشياطين . . النفس حين تعرف هذا تتأهب للدفاع ، وقد عرفت المكمن والمدخل والطريق!

ووسوسة الجنة نحن لا ندري كيف تتم ، ولكنا نجد آثارها في واقع النفوس وواقع الحياة . ونعرف أن المعركة بين آدم وإبليس قديمة قديمة؛ وأن الشيطان قد أعلنها حرباً تنبثق من

خليقة الشر فيه ، ومن كبريائه وحسده وحقده على الإنسان! وأنه قد استصدر بها من الله إذناً ، فأذن فيها سبحانه لحكمة يراها! ولم يترك الإنسان فيها مجرداً من العدة . فقد جعل له من الإيمان جُنة ، وجعل له من الذكر عدة ، وجعل له من الاستعاذة سلاحاً . . فإذا أغفل الإنسان جنته وعدته وسلاحه فهو إذن وحده الملوم!

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله تعالى خنس ، وإذا غفل وسوس » . وأما الناس فنحن نعرف عن وسوستهم الشيء الكثير([1])

الفصل الرابع
أهداف الحرب الشيطانية

[1] – في ظلال القرآن – (ج ٨ / ص ١٣٤)

بعد أن تعرفنا على بعض أعمال الشيطان الرجيم هيا لنقرأ في هذه الصفحات بعض الأهداف الشيطانية ،فقد وضع الشيطان لنفسهاجندة عمل لابد أن يحقق بعضا منها

لذا وجب على كل من يرجوا النجاة من كيده وأهدافه أن يتعرف عليها ويعلم خطرها وضررها عليه من باب قول الشاعر

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه&& و من لا يعرف الخير من الشر يقع فيه

وقال ابن القيم رحمه الله:

[العقبات التي يتدرج منها الشيطان لإغواء العبد] هي ما يلي:

"العقبة الأولى":

عقبة الكفر بالله ولقائه وبصفات كماله وبما أخبرت به رسله عنه، فإنه إن ظفر به في هذه العقبة بردت نار عداوته واستراح.

فإن اقتحم هذه العقبة ونجا منها ببصيرة الهداية وسلم معه نور الإيمان طلبه على

*قلت (أبو همام) :فهذه أغلى أماني الشيطان ولقد ظفر بكثير من الخلق في هذه العقبة الدليل على ذلك قول ربنا سبحانه وتعالى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)(سورة يوسف)

ويقوا (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)٠(سورة يوسف)

ويقول —سبحانه وتعالى (إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ داود أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤)(سورة :ص ٢٤)فمن خلال تلك الآيات تبين لنا كيف نجح الرجيم في إغواء كثير من بنى آدم ،فالحذر من شره ولا يغتر العبد بصلاته وعمله ولا يأمن على أيمانه وليحذر عدوه

ويهتف فيقول (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك

"العقبة الثانية" :يقول ابن القيم

وهي عقبة البدعة إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به رسوله وأنزل به كتابه، وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله، من الأوضاع والرسوم المحدثة في الدين التي لا يقبل الله منها شيئًا.

والبدعتان في الغالب متلازمتان قل أن تنفك إحداهما عن الأخرى، كما قال بعضهم؛ تزوجت بدعة الأقوال ببدعة الأعمال، فاشتغل الزوجان بالعرس فلم يفجأهم إلا وأولاد الزنا يعيشون في بلاد الإسلام، تضج منهم العباد والبلاد إلى الله تعالى.

وقال شيخنا: تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة فتولد بينهما خسران الدنيا والآخرة.

فإن قطع هذه العقبة وخلص منها بنور السنة واعتصم منها بالحقيقة المتابعة وما مضى عليه السلف الأخيار من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وهيهات أن تسمح الأعصار المتأخرة بواحد من هذا الضرب، فإن سمحت به نصب له أهل البدع الحبائل ويبغوه الغوائل وقالوا: مبدع محدث،

قلت (أبو همام) والناظر في أحوال كثير من المتعبد على غير علم يجد أن الشيطان الرجيم قد ظفر بهم في هذه العقبة ،عن حارثة بن مضرب : إن الناس نودي فيهم بعد نومة أنه من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة ، فانطلق النساء والرجال حتى امتلأ المسجد قياما يصلون . قال أبو إسحاق : إن أمي وجدتي فيهم ، فأتي ابن مسعود فقيل له : أدرك الناس ، فقال : ما لهم ؟ قيل : نودي فيهم بعد نومة أنه من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة ، فخرج ابن مسعود يشير بثوبه : ويلكم اخرجوا لا تعذبوا ، إنما هي نفخة من الشيطان ، إنه لم ينزل كتابا بعد نبيكم ، ولا ينزل بعد نبيكم ، فخرجوا([1])

عن عبد الواحد بن صبرة قال : بلغ ابن مسعود أن عمرو بن عتبة في أصحاب له بنوا مسجدا بظهر الكوفة ، فأمر عبد الله بذلك المسجد فهدم . ثم بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة يسبحون تسبيحا معلوما ويهللون ويكبرون ، قال : فلبس برنسا ، ثم انطلق فجلس إليهم ، فلما عرف ما يقولون رفع البرنس عن رأسه ثم قال : أنا أبو عبد الرحمن ، ثم قال : لقد فضلتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما ، أو لقد جئتم ببدعة ظلما . قال : فقال عمرو بن عتبة : نستغفر الله ، ثلاث مرات ، ثم قال رجل من بني تميم : والله ما فضلنا أصحاب محمد علما ، ولا جئنا ببدعة ظلما ، ولكنا قوم نذكر ربنا ، فقال : « بلى والذي نفس ابن مسعود بيده ، لقد فضلتم أصحاب محمد علما

[1] -- اتباع السنن واجتناب البدع المؤلف : ضياء الدين المقدسي ص ١

، أو جئتم ببدعة ظلما ، والذي نفس ابن مسعود بيده لئن أخذتم آثار القوم ليسبقنكم سبقا بعيدا ، ولئن حرتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا »([1])

فإذا وفقه الله لقطع هذه العقبة طلبه على: "العقبة الثالثة":

وهي عقبة الكبائر فإن ظفر فيها زينها له وحسنها في عينه وسوف به وفتح له باب الإرجاء وقال له: الإيمان هو التصديق نفسه فلا تقدح فيه الأعمال (أي أعمال الفسوق والعصيان).

وربما أجرى على لسانه وأذنه كلمة طالما أهلك بها الخلق وهي قوله: (لا يضر مع التوحيد ذنب كما لا ينفع مع الشرك حسنة) والظفر به في عقبة البدعة أحب إليه، لمناقضتها الدين، ودفعها لما بعث الله به رسوله.

وصاحبها لا يتوب منها، ولا يرجع عنها بل يدعو الخلق إليها والاجتهاد على إطفاء نور السنة.

وتولية من عزله الله ورسوله، وعزل من ولاه الله ورسوله، واعتبار ما رده الله ورسوله، ورد ما اعتبره، وموالاة من عاداه، ومعاداة من والاه وإثبات ما نفاه، ونفي ما أثبته.

وتكذيب الصادق وتصديق الكاذب، ومعارضة الحق بالباطل وقلب الحقائق بجعل الحق باطلاً والباطل حقًا، والإلحاد في دين الله، وتعمية الحق على القلوب وطلب العوج لصراط الله المستقيم، وفتح باب تبديل الدين جملة.

فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسل الشعرة من العجين.

فمفاسد البدع لا يقف عليها إلا أرباب البصائر، والعميان ضالون في ظلمة العمى ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.

فإن قطع هذه العقبة بعصمة الله أو بتوبة نصوح تنجيه منها طلبه على:

"العقبة الرابعة":

وهي عقبة الصغائر فكال له منها بالقفزان وقال: ما عليك إذا اجتنبت الكبائر ما غشيت اللمم أو ما علمت أنها تكفر باجتناب الكبائر وبالحسنات، ولا يزال يهون عليه أمرها حتى يصر عليها.

---

[1] – البدع لابن وضاح (١/ ٣٥)

فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالاً منه، فالإصرار على الذنب أقبح منه ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار.

وقد قال ﷺ: "إياكم ومحقرات الذنوب" ثم ضرب لذلك مثلاً بقوم نزلوا بفلاة من الأرض فأعوزهم الحطب، فجعل هذا يجيء بعود وهذا بعود حتى جمعوا حطبًا كثيرًا فأوقدوا نارًا وأنضجوا خبزتهم. فكذلك فإن محقرات الذنوب تتجمع على العبد وهو يستهين بشأنها حتى تهلكه.([1])

فإن نجا من هذه العقبة بالتحرز والتحفظ ودوام التوبة والاستغفار وأتبع السيئة الحسنة طلبه على:

"العقبة الخامسة": وهي عقبة المباحات التي لا حرج على فاعلها، فشغله بها عن الاستكثار من الطاعات، وعن الاجتهاد في التزود لمعاده ثم طمع فيه أن يستدرجه منها إلى ترك السنن ثم إلى ترك الواجبات.

وأقل ما ينال منه: تفويته الأرباح والمكاسب العظيمة والمنازل العالية، ولو عرف السعر ما فوت على نفسه شيئًا من القربات، ولكنه جاهل بالسعر.

فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة ونور هاد ومعرفة بقدر الطاعات والاستكثار منها وقلة المقام على الميناء وخطر التجارة وكرم المشتري، وقدر ما يعوض به التجار فبخل بأوقاته وضن بأنفاسه أن تذهب في غير ربح، طلبه العدو على:

"العقبة السادسة": وهي عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات فأمره بها وحسنها في عينه وزينها له وأراه ما فيها من الفضل والربح، ليشغله بها عما هو أفضل منها وأعظم كسبًا وربحًا.

لأنه لما عجز عن تخسيره أصل الثواب طمع في تخسيره كماله وفضله، ودرجاته العالية، فشغله بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، وبالمحبوب لله عن الأحب إليه، وبالمرضي عن الأرضي له.

ولكن أين أصحاب هذه العقبة؟ فهم الأفراد في العالم. والأكثرون قد ظفر بهم في العقبات الأول.

فإن نجا منها بفقه في الأعمال ومراتبها عند الله ومنازلها في الفضل، ومعرفة مقاديرها والتمييز بين عاليها وسافلها ومفضولها وفاضلها ورئيسها ومرؤوسها وسيدها ومسودها.

---

[1] – أخرجه أحمد (٥/٣٣١ ، رقم ٢٢٨٦٠) ، والطبراني (٦/١٦٥ ، رقم ٥٨٧٢)

فإن في الأعمال سيدًا ومسودًا ورئيسًا ومرؤوسًا وذروة ما دونها، كما في الحديث الصحيح: "سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت" الحديث.

وفي الحديث الآخر: "الجهاد ذروة سنام الأمر" وفي الأثر الآخر: "إن الأعمال تفاخرت فذكر كل عمل منها مرتبته وفضله وكان للصدقة مزية في الفخر عليهن".

ولا يقطع هذه العقبة إلا أهل البصائر والصدق من أولي العلم السائرين على جادة التوفيق، قد أنزلوا الأعمال منازلها وأعطوا كل ذي حق حقه.

فإذا نجا منها أحد لم يبق هناك عقبة يطلبه العدو عليها سوى واحدة لابد منها، ولو نجا منها أحد لنجا منها رسل الله وأنبياؤه وأكرم الخلق عليه.

وهي عقبة تسليط جنده عليه بأنواع الأذى باليد واللسان والقلب على حسب مرتبته في الخير، فكلما علت مرتبته أجلب عليه العدو بخيله وظاهر عليه بجنده، وسلط عليه حزبه وأهله بأنواع التسليط.

وهذه العقبة لا حيلة له في التخلص منها، فإنه كلما جد في الاستقامة والدعوة إلى الله والقيام له بأمره جد العدو في إغراء السفهاء به، فهو في هذه العقبة قد لبس لأمة الحرب، وأخذ في محاربة العدو لله وبالله.

فعبوديته فيها عبودية خواص العارفين وهي تسمى عبودية المراغمة ولا ينتبه لها إلا أولوا البصائر التامة، ولا شيء أحب إلى الله مراغمة وليه لعدوه وإغاظته له. اهـ[1]

[1] – مدارج السالكين [جزء ١ – صفحة ٢٢٢] بتصرف

الفصل الخامس

دروع المقاومة وحصون الأمان من الشيطان

أخي المسلم ..اختى المسلمة ..بعد أن تعرفنا على حقيقة الشيطان ورأيناه رأي العين، وتعرفنا على وسائلة في إغواء بنى الإنسان، هيا لنتعرف على دروع المقاومة حصون الأمان من الشيطان الرجيم ،فقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى في كتاب العزيز بالوسائل التي تقي المسلم من شر الشيطان الرجيم ، واخبرنا الرسول الكريم في سنته المطهرة ببعض تلك الوسائل ، وها هي بين يديك تدعوك لتتحصن بها ولتلبس لأمة الحرب ضد عدوك اللعين

أولا : الاستعاذة :

ومن لطائف الاستعاذة أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث، وتطييب له وتهيؤ لتلاوة كلام الله وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه، ولا يقبل مصانعة، ولا يدارى بالإحسان، بخلاف العدو من نوع الإنسان كما دلت على ذلك آيات القرآن في ثلاث من المثاني، وقال تعالى: { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا } [الإسراء: ٦٥]، وقد نزلت الملائكة لمقاتلة العدو البشري يوم بدر، ومن قتله العدو البشري كان شهيدًا، ومن قتله العدو الباطني كان طرِيدًا، ومن غلبه العدو الظاهر كان مأجورًا، ومن قهره العدو الباطن كان مفتونا أو موزورًا، ولما كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه استعاذ منه بالذي يراه ولا يراه الشيطان([1])

معنى الاستعاذة

قال أبو جعفر: والاستعاذة: الاستجارة. وتأويل قول القائل: { أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } أستجيرُ بالله – دون غيره من سائر خلقه – من الشيطان أن يضرَّني في ديني، أو يصدَّني عن حق يلزَمُني لرَبي

[1] – تفسير ابن كثير – (ج ١ / ص ١١٤)

ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه؛ فإن الشيطان لا يكفُّه عن الإنسان إلا الله؛ ولهذا أمر الله تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه، ليرده طبعه عمَّا هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل؛ لأنه شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه، وهذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن لا أعلم لهن رابعة، قوله في الأعراف: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف: ١٩٩]، فهذا فيما يتعلق بمعاملة الأعداء من البشر، ثم قال: { وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [الأعراف: ٢٠٠]، وقال تعالى في سورة " قد أفلح المؤمنون " : { ادفع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ } [المؤمنون: ٩٦ –٩٨]، وقال تعالى في سورة " حم السجدة " : { وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [فصلت: ٣٤ – ٣٦].([1])

والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير كما قال المتنبي:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به ممن أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره

أسباب الاستعاذة وأنواعها: يقول الرازي –رحمه الله

الركن الخامس من أركان مباحث الاستعاذة. المطالب التي لأجلها يستعاذ.

اعلم أنا قد بينا أن حاجات العبد غير متناهية، فلا خير من الخيرات إلا وهو محتاج إلى تحصيله، ولا شر من الشرور إلا وهو محتاج إلى دفعه وإبطاله ، فقوله : (أعوذ بالله) يتناول دفع جميع الشرور الروحانية والجسمانية ، وكلها أمور غير متناهية ، ونحن ننبه على معاقدها فنقول : الشرور إما أن

[1] – تفسير الطبري – (ج ١ / ص ١١١)

تكون من باب الاعتقادات الحاصلة في القلوب ، وإما أن تكون من باب الأعمال الموجودة في الأبدان ، أما القسم الأول فيدخل فيه جميع العقائد الباطلة

واعلم أن أقسام المعلومات غير متناهية كل واحد منها يمكن أن يعتقد اعتقاداً صواباً صحيحاً ويمكن أن يعتقد اعتقاداً فاسداً خطأ ، ويدخل في هذه الجملة مذاهب فرق الضلال في العالم ، وهي اثنتان وسبعون فرقة من هذه الأمة ، وسبعمائة وأكثر خارج عن هذه الأمة ، فقوله : (أعوذ بالله) يتناول الاستعاذة من كل واحد منها.

وأما ما يتعلق بالأعمال البدنية فهي على قسمين : منها ما يفيد المضار الدينية ، ومنها ما يفيد المضار الدنيوية ، فأما المضار الدينية فكل ما نهى الله عنه في جميع أقسام التكاليف ، وضبطها كالمعتذر ، وقوله : (أعوذ بالله) يتناول كلها ، وأما ما يتعلق بالمضار الدنيوية فهو جميع الآلام والأسقام والحرق والغرق والفقر والزمانة والعمى ، وأنواعها تقرب أن تكون غير متناهية ، فقوله : (أعوذ بالله) يتناول الاستعاذة من كل واحد منها.

والحاصل أن قوله : (أعوذ بالله) يتناول ثلاثة أقسام ، وكل واحد منهما يجري مجرى ما لا نهاية له أولها : الجهل ؛ ولما كانت أقسام المعلومات غير متناهية كانت أنواع الجهالات غير متناهية ، فالعبد يستعذ بالله منها ، ويدخل في هذه الجملة مذاهب أهل الكفر ، وأهل البدعة على كثرتها ، وثانيها : الفسق ، ولما كانت أنواع التكاليف كثيرة جداً وكتب الأحلام محتوية عليها كان قوله : (أعوذ بالله) متناولاً لكلها ، وثالثها : المكروهات والآفات والمخافات ، ولما كانت أقسامها وأنواعها غير متناهية كان قوله : (أعوذ بالله) متناولاً لكلها ، ومن أراد أن يحيط بها فليطالع "كتب الطب" حتى يعرف في ذلك لكل واحد من الأعضاء أنواعاً من الآلام والأسقام ، ويجب على العاقل أنه إذا أراد أن يقول : (أعوذ بالله) فإنه يستحضر في ذهنه هذه الأجناس الثلاثة وتقسيم كل واحد من هذه الأجناس إلى أنواعها وأنواع أنواعها ، ويبالغ في ذلك التقسيم والتفصيل. ثم إذا استحضر تلك الأنواع التي لا حد لها ولا عد لها في خياله ثم عرف أن قدرة جميع الخلائق لا تفي بدفع هذه الأقسام على كثرتها فحينئذٍ يحمله طبعه وعقله على أن يلتجىء إلى القادر على دفع ما لا نهاية له من المقدورات فيقول عند ذلك : (أعوذ

بالله القادر على كل المقدورات من جميع أقسام الآفات والمخافات) ولنقتصر على هذا القدر من المباحث في هذا الباب والله الهادي.

في اللطائف المستنبطة من قولنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

النكتة الأولى : في قوله : (أعوذ بالله) عروج من الخلق إلى الخالق ، ومن الممكن إلى الواجب : وهذا هو الطريق المتعين في أول الأمر ، لأن في أول الأمر لا طريق إلى معرفته / إلا بأن يستدل باحتياج الخلق على وجود الحق الغني القادر ، فقوله : (أعوذ) إشارة إلى الحاجة التامة ، فإنه لولا الاحتياج لما كان في الاستعاذة فائدة ، وقوله : (بالله) إشارة إلى الغني التام للحق ، فقول العبد (أعوذ) إقرار على نفسه بالفقر والحاجة ، وقوله : (بالله) إقرار بأمرين : أحدهما : بأن الحق قادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ، والثاني : أن غيره غير موصوف بهذه الصفة فلا دافع للحاجات إلا هو ، ولا معطي للخيرات إلا هو ، فعند مشاهدة هذه الحالة يفر العبد من نفسه ومن كل شيء سوى الحق فيشاهد في هذا لفرار سر قوله : {فَفِرُّوا إِلَى اللَّه } (الذاريات : ٥٠) وهذه الحالة تحصل عند قوله : (أعوذ) ثم إذا وصل إلى غيبة الحق وصار غريقاً في نور جلال الحق شاهد قوله : (قل الله ثم ذرهم) فعند ذلك يقول : (أعوذ بالله).

النكتة الثانية : أن قوله : (أعوذ بالله) اعتراف بعجز النفس وبقدرة الرب ، وهذا يدل على أنه لا وسيلة إلى القرب من حضرة الله إلا بالعجز والانكسار ، ثم من الكلمات النبوية قوله عليه الصلاة والسلام : "من عرف نفسه فقد عرف ربه" والمعنى من عرف نفسه بالضعف والقصور عرف ربه بأنه هو القادر على كل مقدور ، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالفضل والعدل ، ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالكمال والجلال.

النكتة الثالثة : أن الإقدام على الطاعات لا يتيسر إلا بعد الفرار من الشيطان ، وذلك هو الاستعاذة بالله ، إلا أن هذه الاستعاذة نوع من أنواع الطاعة ، فإن كان الإقدام على الطاعة يوجب تقديم الاستعاذة عليها افتقرت الاستعاذة إلى تقديم استعاذة أخرى ولزم التسلسل ، وإن كان الإقدام على الطاعة لا يحوج إلى تقديم الاستعاذة عليها لم يكن في الاستعاذة فائدة فكأنه قيل له : الإقدام على الطاعة لا يتم إلا بتقديم الاستعاذة عليها ، وذلك يوجب الإتيان بما لا نهاية له ، وذلك ليس في وسعك

، إلا أنك إذا عرفت هذه الحالة فقد شاهدت عجزك واعترفت بقصورك فأنا أعينك على الطاعة وأعلمك كيفية الخوض فيها فقل : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

النكتة الرابعة: أن سر الاستعاذة هو الالتجاء إلى قادر يدفع الآفات عنك، ثم أن أجل الأمور التي يلقي الشيطان وسوسته فيها قراءة القرآن ، لأن من قرأ القرآن ونوى به عبادة الرحمن وتفكر في وعده ووعيده وآياته وبيناته ازدادت رغبته في الطاعات ورهبته عن المحرمات؛ فلهذا السبب صارت قراءة القرآن من أعظم الطاعات ، فلا جرم كان سعى الشيطان في الصد عنه أبلغ ، وكان احتياج العبد إلى من يصونه عن شر الشيطان أشد ، فلهذه الحكمة اختصت قراءة القرآن بالاستعاذة .

النكتة الخامسة : الشيطان عدو الإنسان كما قال تعالى : { إِنَّ الشيطان لَكُمْ عَدُوٌّ فاتخذوه عَدُوّاً } [فاطر : ٦] والرحمن مولى الإنسان وخالقه ومصلح مهماته ثم إن الإنسان عند شروعه في الطاعات والعبادات خاف العدو فاجتهد في أن يتحرى مرضاة مالكه ليخلصه من زحمة ذلك العدو ، فلما وصل الحضرة وشاهد أنواع البهجة والكرامة نسي العدو وأقبل بالكلية على خدمة الحبيب ، فالمقام الأول : هو الفرار وهو قوله : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) والمقام الثاني : وهو الاستقرار في حضرة الملك الجبار فهو قوله : (بسم الله الرحمن الرحيم) ([1])

مواطن الاستعاذة :

وقد ذكر الكتاب العزيز مواطن معينة يجدر بكل مسلم أن يلجأ فيها إلى ربه لجوءاً شديداً وهذه المواطن هي:

١ -الاستعاذة عند قراءة القرآن : يقول تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾.يقول ابن العربي:

فإن قيل: وما الفائدة في الاستعاذة من الشيطان وقت القراءة ؟ وهي: المسألة الثانية: قلنا : فائدته امتثال

[1] – تفسير الرازي ج ١ ص ٨٠\٨١

الأمر ؛ وليس للشرعيات فائدة إلا القيام بحق الوفاء في امتثالها أمرا ، أو اجتنابها نهيا . وقد قيل : فائدتها الاستعاذة من وساوس الشيطان عند القراءة ، كما قال تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته } يعني في تلاوته . ([1])

٢- الاستعاذة عند الغضب: يقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.– سورة الأعراف ، الآية ٢٠٠

عن سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي ؟ ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي ؟ إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد فقالوا له إن النبي ؟ قال تعوذ بالله من الشيطان فقال وهل بي جنون([2])

٣-الاستعاذة عند تكاثر الوساوس على العبد : يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾

**يقول السعدي –رحمه الله – (ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب – تذكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب اللّه عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر اللّه تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئا حسيرا، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه.

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبا بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء، لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القياد لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر) ([3])

---

[1] – أحكام القرآن لابن العربي – (ج ٥ / ص ٢٠٣)

[2] – أخرجه البخار رقم ٣٢٨٢)

[3] – تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١٣)

٤-**الاستعاذة عند دخول الخلاء**: فعن أنس قال : " كان نبي الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال" :اللهم !إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ([1])

* يقول العلامه بدر الدين العيني –رحمه الله –بيان استنباط الأحكام: الأول فيه الاستعاذة بالله عند إرادة الدخول في الخلاء وقد أجمع على استحبابها وسواء فيها البنيان والصحراء لأنه يصير مأوى لهم بخروج الخارج فلو نسى التعوذ فدخل فذهب ابن عباس وغيره إلى كراهة التعوذ وأجازه جماعة منهم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ([2])

٥-**الاستعاذة عند الجماع**: فعن ابن عباس يبْلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره "([3]) .

٦-**الاستعاذة عند سماع نهيق الحمار**: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنه رأى شيطاناً([4])

٧-**تعويذ الأبناء والأهل**: عن بن عباس رضي الله عنهما قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"([5])

يقول بدر الدين العيني –رحمه الله– ذكر معناه قوله :كان النبي يعوذ إخبار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بقوله كان يدل على أنه كان يكثر التعويذ بقوله أعوذ بكلمات الله التامة إلى آخره قوله يعوذ من

---

[1] – أخرجه البخاري في: ٤ كتاب الوضوء: ٩ باب ما يقول عند الخلاء

[2] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٢٧١)

[3] –أخرجه أحمد (٢٨٦/١ ، رقم ٢٥٩٧) ، والبخاري (١١٩٦/٣ ، رقم ٣١٠٩) ، ومسلم (١٠٥٨/٢ ، رقم ١٤٣٤) ، وأبو داود (٢٤٩/٢ ، رقم ٢١٦١) ، والترمذي (٤٠١/٣ ، رقم ١٠٩٢)

[4] – رواه البخاري ٦ / ٢٥١ في بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع به شعف الجبال، ومسلم رقم (٢٧٢٩) في الذكر، باب استحباب الدعاء عند صياح الديكة، وأبو داود رقم (٥١٠٢) في الأدب، باب ما جاء في الديك والبهائم، والترمذي رقم (٣٤٥٥)

[5] – أخرجه أحمد ٢٣٦/١(٢١١٢). و"البخاري" ١٧٨/٤ (٣٣٧١)

التعويذ يقال عذت به أعوذ عوذا وعياذا ومعاذا أي لجأت إليه فالتعوذ والاستعاذة والتعويذ كلها بمعنى واحد يعني كان النبي يعوذ الحسن والحسين بقوله أعوذ بكلمات الله التامة إلى آخره ويقول لهما إن أباكما كان يعوذ بها أي بهذه الكلمات إسماعيل وإسحاق أبنيه وبين هذه الكلمات بقوله أعوذ بكلمات الله إلى آخره قوله إن أباكما أراد به إبراهيم كما ذكرنا وأضيف إليهما لأنهما من نسله قوله بكلمات الله إما باقية على عمومها فالمقصود هاهنا كل كلمة لله وإما مخصوصة بنحو المعوذتين وقال الهروي القرآن والتامة صفة لازمة إذ كل كلماته تامة وقيل المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب وقال ابن التين التام فضلها وبركاتها قوله من كل شيطان قال الداودي يدخل فيه شياطين الإنس والجن قوله وهامة بتشديد الميم واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ما له سم يقتل وأما ما لا يقتل فيقال لها سوام وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء وقال ابن فارس الهوام حشرات الأرض وقال الهروي الهوام الحيات وكل ذي سم يقتل وقد تقع الهامة على ما يدب من الحيوان ومنه قوله لكعب بن عجرة أيؤذيك هوام رأسك أراد القمل سماها هوام لأنها تهم في الرأس وتدب قوله لامة العين اللامة هي التي تصيب بسوء وقيل اللامة الملمة وإنما أتى بها على فاعلة للمزاوجة ويجوز أن تكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من له إذا جمعه وقال أبو عبيد أصلها من ألممت إلماما بالشيء نزلت به ولم يقل ملمة كأنه أراد بها ذات لم

وقال الخطابي اللامة ذات اللمم وهي كل داء مر وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل ونحوه وقال الداودي هي كل عين تصيب الإنسان إذا حلت به ([1])

٨--عند النوم والاستيقاظ منه : فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أوى الرجل إلى فراشه أتاه ملك وشيطان ، فيقول الملك اختم بخير ، ويقول الشيطان اختم بشر ، فان ذكر الله ثم نام باتت الملائكة تكلؤه ، فان استيقظ قال الملك افتح بخير ، وقال الشيطان افتح بشر ، فان قال الحمد لله الذي رد على نفسي ، ولم يمتها في منامها ، (الحمد لله الذي يمسك السماوات

[1] – عمدة القاري ج ١٥ ص٣٤٦

والأرض أن تزولا) إلى آخر الآية ، (الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) ، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة([1])

٩-التعوذ بالله عند وسوسة الشياطين والملحدين وترك الاسترسال في التفكير: ومن مواطن الاستعاذة الاستعاذة من تلك الشبة الشيطانية إلى يثيرها الشيطان الرجيم في نفس العبد، أو تلك الشبة التي يثيرها المبشرين حول القران أو الرسول ﷺ أو حول أحكام الشريعة والتي ينبغي للعبد أن يتحصن منها بحصون الاستعاذة من تلك الشبة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله" ﷺ :يأتي الشيطان أحدكم فيقول :من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له :من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته) ([2])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه :إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال" : وقد وجدتموه؟ "قالوا :نعم، قال" :ذاك صريح الإيمان ([3]) ."

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله" ﷺ :لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا :خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل :آمنت بالله([4])

يقول ابن حجر –رحمه الله –

رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة صدق الله ورسوله قال بن بطال في حديث أنس الإشارة إلى ذم كثرة السؤال لأنها تفضي إلى المحذور كالسؤال المذكور فإنه لا ينشأ إلا عن جهل مفرط وقد ورد بزيادة من حديث أبي هريرة بلفظ لا يزال الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله وفي رواية ذاك صريح الإيمان ولعل هذا هو الذي أراد الصحابي فيما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة فقالوا يا رسول الله آنا نجد في أنفسنا الشيء يعظم أن نتكلم به ما نحب أن لنا الدنيا وانا تكلمنا به فقال أوقد وجدتموه ذاك صريح الإيمان ولابن أبي شيبة من حديث بن عباس جاء رجل إلى

---

[1] – أخرجه النسائي ، في "عمل اليوم والليلة" ٨٥٣

[2] – أخرجه البخاري (٣/١١٩٤ ، رقم ٣١٠٢) ، ومسلم (١/١٢٠ ، رقم ١٣٤) .

[3] – أخرجه مسلم (١/١١٩ ، رقم ١٣٢) ، وأبو داود (٤/٣٢٩ ، رقم ٥١١١) ، والنسائي في الكبرى(٦/١٧٠ ، رقم ١٠٥٠٠)

[4] – أخرجه مسلم (١/١١٩ ، رقم ١٣٤) ، وأبو داود (٤/٢٣١ ، رقم ٤٧٢١)

النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أحدث نفسي بالأمر لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به قال الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة)

ثم نقل الخطابي المراد بصريح الإيمان هو الذي يعظم في نفوسهم أن تكلموا به ويمنعهم من قبول ما يلقي الشيطان فلولا ذلك لم يتعاظم في أنفسهم حتى أنكروه وليس المراد أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان بل هي من قبل الشيطان وكيده وقال الطيبي قوله نجد في أنفسنا الشيء أي القبيح نحو ما تقدم في حديث أنس وأبي هريرة وقوله يعظم أن نتكلم به أي للعلم بأنه لا يليق أن نعتقده وقوله ذاك صريح الإيمان أي علمكم بقبيح تلك الوساوس وامتناع قبولكم ووجودكم النفرة عنها دليل على خلوص إيمانكم فان الكافر يصر على ما في قلبه من المحال ولا ينفر عنه

وقوله في الحديث الآخر فليستعذ بالله ولينته أي يترك التفكر في ذلك الخاطر ويستعيذ بالله إذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك أن العلم باستغناء الله تعالى عن كل ما يوسوس الشيطان أمر ضروري لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة فان وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد مسلكا آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت إن سلم من فتنته فلا تدبير في دفعه أقوى من الالتجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) الآية([1])

الاستعاذة من تخبط الشيطان عند الموت

عن أبي اليسر رضي الله عنه قال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" :اللهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق، والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا ([2]) ."

ذكـر الله

ومن تلك الحصون المنية التي لا يستطيع الشيطان أن يستورها: ذكر الله تعالى

---

[1] – فتح الباري – ابن حجر [جزء ١٣ – صفحة ٢٧٣)

[2] – أخرجه أحمد ٤٢٧/٣(١٥٦٠٨) و"أبو داود"١٥٥٢ و"النسائي"٢٨٢/٨ ، وفي "الكبرى"٧٩١٧

روى الإمام أحمد رضي الله عنه والترمذي من حديث الحارث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [إن الله سبحانه وتعالى أمر يحي بن زكريا صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعلموا بها وأنه كاد أن يبطيء بها فقال له عيسى عليه السلام : إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم فقال يحي : أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي وأعذب فجمع يحي الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وقعد على الشرف فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بخمس كلمات أن أعملهن وآمركم أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وإن من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال : هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يكن يلتفت وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك كلهم يعجب أو يعجبه ريحه وأن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وأمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى ،قال النبي صلي الله عليه وسلم وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم فقال رجل : يارسول الله وإن صلى وصام ؟ قال وإن صلى وصام فادعوا بدعوا الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله قوله صلى الله عليه وسلم [وأمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله] ([1])

[1] – رواه أحمد في مسنده ح١٧٢٠٩ والترمذي ح ١٨٦٣ وقال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ١٧٢٤ في صحيح الجامع

فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجا بذكره فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه

وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع وكالذباب ولهذا سمي الوسواس الخناس أي يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وأنقبض

قال ابن عباس : الشيطان جاثم على قلب أبن آدم فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله تعالى خنس

وفي مسند الأمام أحمد عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن زياد أبن أبي زياد مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ما عمل آدمي عملا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل (١)

الاستعاذة عند الرؤيا

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" :الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره ."فقال :إن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من جبل .فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث .فما أباليها(٢)

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول" :إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنها هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره (٣) "

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال" :إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه (١)

---

١ – أخرجه أحمد ٢٣٩/٥(٢٢٤٢٩ و٢٢٤٣٠)

٢ – أخرجه ابن أبى شيبة (٧٠/٦ ، رقم ٢٩٥٤٤) ، والبخاري (٢١٦٩/٥ ، رقم ٥٤١٥) ، ومسلم (١٧٧٢/٤ ، رقم ٢٢٦١) ، وأبو داود (٣٠٥/٤ ، رقم ٥٠٢١) ، والترمذي (٥٣٥/٤ ، رقم ٢٢٧٧)

٣ – أخرجه أحمد (٨/٣ ، رقم ١١٠٦٩) ، والبخاري (٢٥٦٣/٦ ، رقم ٦٥٨٤) ، والترمذي (٥٠٥/٥ ، رقم ٣٤٥٣) ، وقال : حسن صحيح غريب . وأخرجه أيضًا : النسائي في الكبرى (٢٢٣/٦ ، رقم ١٠٧٢٩) ،

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" :إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة، والرؤيا ثلاثة، فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس "([1])

يقول المناوى رحمه الله – قال النووي : جعل ما هو علامة عل ما يضر منتسبا للشيطان مع أن الله هو خالق للرؤيا مجازا لحضوره عندها لا على أن الشيطان يفعل ما يشاء . وقيل : إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف وإضافة المكروهة إلى الشيطان لأنه يرضاها (فليستعذ بالله) من شرها وشر الشيطان (ولا يذكرها لأحد) فإنه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله (فإنها لا تضره) فإنه تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء .

قال ابن عربي : من حافظ على ما ذكره في هذا الحديث من الاستعاذة والكتم يرى برهانه فإن كثيرا من الناس وإن استعاذ يتحدث بما رآه فأوصيك أن لا تفعل.

وقال بعضهم: محصل الحديث أن الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة: حمد الله وأن يستبشر بها وأن يتحدث بها لمن يحب لا لغيره وآداب الحلم الرديء أربعة: التعوذ من شره وشر الشيطان. ويتفل حين ينتبه ولا يذكرها لأحد واستثنى الداودي من نوم ما يكره ما يكون في الرؤيا الصادقة لكونها قد تقع إنذارا كما تقع تبشيرا وفي الإنذار نوع ما يكرهه الرائي فلا يشرع التعوذ إذا عرف أنها صادقة بدليل ما رآه المصطفى صلى الله عليه وسلم من البقر التي تنحر وثلم ذباب سيفه لكن لا يلزم من ترك التعوذ ترك التحول والصلاة فقد يكون سببا لدفع مكروه الإنذار مع حصول مقصوده على أن المنذرة قد ترجع لمعنى المبشرة

---

[1] – أخرجه ابن أبى شيبة (٧٠/٦، رقم ٢٩٥٤٥) ، وعبد بن حميد (ص ٣١٩ ، رقم ١٠٤٧) ، ومسلم (١٧٧٢/٤ ، رقم ٢٢٦٢) ، وأبو داود (٣٠٥/٤ ، رقم ٥٠٢٢)

[2] – أخرجه أحمد (٥٠٧/٢ ، رقم ١٠٥٩٨) ، ومسلم (١٧٧٣/٤ ، رقم ٢٢٦٣) ، وأبو داود (٣٠٤/٤ ، رقم ٥٠١٩) ، والترمذى (٥٣٢/٤ ، رقم ٢٢٧٠)

<تنبيه> قال بعضهم: يسن لمن رأى رؤيا من المبشرات أن يقول ما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لما رأى في المنام أن جبريل لما أتاه بعائشة في سرقة حرير بيضاء وقال له هذه زوجتك فلما قصها على أصحابه قال إن يكن من الله يمضه فأتى بالشرط لسلطان الاحتمال الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما رأى. قال بعض العارفين: الأدب يعطي أن يقول ذلك وما قلته قط إلا وخرجت كفلق الصبح ([1])

اجتناب كل ما يجلب الشيطان

وبعد أن يتحلى العبد بكل سلاح يقيه غوائل الشيطان ، يجب عليه أن يتم هذه الحماية الربانية المتكاملة بترك كل ما يجلب الشيطان من ذنوب ومعاصٍ وآثام ، فإن الشيطان يلازم من تقرب إليه بشيء مما يحب ، وسنذكر هنا ما ذكر القرآن العظيم من هذه الأمور :

١- اجتناب الإفك والإثم :

يبيّن الحق سبحانه أن الشيطان ينجذب لأولاء الذين يتصفون بالإفك المبين والإثم الكبير ؛ فيصبح لهم عوناً وسنداً ، يقول تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ سورة الشعراء ، الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ "وقوله تعالى (تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) قصرٌ لتنزُّلهم على كل من اتصف بالإفك الكثير والإثم الكبير من الكهنة والمتنبئة ، وتخصيصه له بهم بحيث لا يتخطاهم إلى غيرهم " ولكننا هنا نتحدث عن خطورة مثل هذه الصفات في جلب الشياطين وحضورها ، والإفك والإثم بابان كبيران يضويان تحتهما كل معصية ، فالإفك هو الافتراء والكذب ، وهو منشأ كل كفر وعناد وجدال بالباطل وفساد للعقل ، والإثم هو ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس ، وهو منشأ كل رذيلة وفاحشة ومنكر وفساد للقلب .

إذاً فهذا سلاح يطهر العقل والقلب من غواية الشيطان ، وهو سلاح تابع في حقيقته لما قبله من أسلحة ، ولما بعده مما سنذكر ، فالمرء لا يستطيع أن يسلخ نفسه عن الإفك والإثم دونما لجوء إلى الله ، وتوبة واستغفار له ، وتحصن بالإيمان ، وغيرها من الأسلحة الربانية .

---

[1] – فيض القدير (١/ ٤٥٠)

٢- اجتناب قرناء السوء :

وبعد أن ينأى العبد بنفسه عما يحيل عقله وقلبه إلى الضلالة مما تكسب يداه ، يأتي دور السلاح الثاني في ما يجب عليه أن يتجنبه ، وهو أن ينأى بنفسه عن ما يفسد عقله وقلبه مِمَّن يحيطون به من رفاق وإخوان ، وهذا سلاح ذو أهمية كبيرة ، فكم للقرين والصاحب من أثر كبير على الإنسان ، وكم هو تعيس إن أطاع قرين السوء فأرداه يوم القيامة ، وهذا ما يصوره لنا الحق سبحانه في مشهد واقعٍ لا محالة تدور أحداثه يوم المحشر بين عبد بئيس وبين شيطان من شياطين الإنس – إن كان هذا العبد إنسياً – أو الجن – إن كان هذا العبد جنياً – يقول تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾ – سورة الفرقان ، الآيات ٢٧–٢٩ ، من المشهور عند علماء التفسير أن الظالم الذي نزلت فيه هذه الآية هو عقبة بن أبي معيط وأن فلانا الذي أضله عن الذكر أمية بن خلف أو أخوه أبي بن خلف وذكر بعضهم أن في قراءة بعض الصحابة ليتني لم أتخذ أبيا خليلا وهو على تقدير ثبوته من قبيل التفسير لا القراءة وعلى كل حال فالعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب فكل ظالم أطاع خليله في الكفر حتى مات على ذلك يجري له مثل ما جرى لابن أبي معيط وما ذكره جلَّ وعلا في هذه الآيات الكريمة جاء موضحا في غيرها فقوله ويوم يعض الظالم على يديه كناية عن شدة الندم والحسرة لأن النادم ندما شديدا يعض على يديه وندم الكافر يوم القيامة وحسرته... وما ذكره جل وعلا هنا من أن أخلاء الضلال من شياطين الإنس والجن يضلون أخلاءهم عن الذكر بعد إذ جاءهم ذكره في غير هذا الموضع كقوله تعالى ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ ﴾– سورة الأعراف ، الآية ٢٠٢ وقوله تعالى ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ – سورة فصلت ، الآية ٢٥ وقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ ﴾– سورة الأنعام ، الآية ١٢٨ وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا ﴾– سورة الأحزاب ، الآية ٦٧ وقوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ ﴾– سورة الأعراف ، الآية ٣٨ وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا

أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة سبأ ، الآية ٣١ الآيات إلى غير ذلك من الآيات وقوله تعالى هنا ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾ الأظهر أنه من كلام الله وليس من كلام الكافر النادم يوم القيامة والخذول صيغة مبالغة والعرب تقول خذله إذا ترك نصره مع كونه يترقب النصر منه "

ضرورة هذا السلاح : تبرز ضرورة هذا السلاح في زمان تكاثر الفتن ، وانتشار أعداء الله في كل مكان ، وحيازتهم على القوة الدنيوية ، في مقابل ضعف المؤمنين وتشتت قواهم ، ففي هذه الحالة يعتز الكافر بكفره ويرقى الدعيّ ويصبح أصيلاً شريفاً ويُشار إليه بالبنان ، فيتهافت عليه الخلان من كل مكان طلباً لما لديه من مال ومكان ، فيأتي دور هذا السلاح ، سلاح الرفقة المؤمنة ، واجتناب قرناء السوء ، كي تكون حمىً لأهل الإيمان من براثن الأشرار ، فالمرء بإخوانه يتقوى ، وإنما تأكل الذئب من الغنم القاصية ، فنوصي هنا كل عبد مؤمن بالله ، كافر بالشيطان أن لا ينأى بنفسه عن إخوانه فيسيح في طرائق إخوان الشياطين ، بل عليه أن يعتصب ويعتصم به ، فالوَحدة قوة والتفرق ضعف . ([1])

ومن دروع المقاومة وحصون الأمان (أذكار الصباح والمساء)

عن أبان بن عثمان :قال :سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة :بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء ."-فكان أبان قد أصابه طرف فالج ، فجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له أبان :ما تنظر؟ أما إن الحديث كما حدثتك ولكني لم أقله يومئذٍ ليمضي الله علي قدره([2])

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" :من قال :لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة ,كانت له عدل عشر رقاب ,وكتبت له مائة حسنة ,ومحيت عنه مائة سيئة ,وكانت له حرزًا من الشيطان ، يومه ذلك ، حتى يمسي ، ولم يأت أحد

---

[1] – أخرجه الطيالسي (ص ١٤ ، رقم ٧٩) ، والترمذي (٤٦٥/٥ ، رقم ٣٣٨٨) وقال : حسن صحيح غريب . وابن ماجه (١٢٧٣/٢ ، رقم ٣٨٦٩) ، والحاكم (٦٩٥/١ ، رقم ١٨٩٥) وقال : صحيح الإسناد .

[2] –

أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ,ومن قال :سبحان الله وبحمده، في يوم، مائة مرة، حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ([1]) ."

عن عبد الله بن مسعود، قال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال" : أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم ! أسألك خير هذه الليلة، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها، اللهم !إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر([2])

طرد الشيطان من البيت

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" :لا تجعلوا بيوتكم مقابر .إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة([3])"

حصن يحفظ به البيت والطعام من الشيطان

عن جابر بن عبدالله، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول" :إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان :لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان :أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال :أدركتم المبيت والعشاء ([4]) . "

عن حذيفة رضي الله عنه قال :كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعامًا لم نضع أيدينا، حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيضع يده، وإنا حضرنا مرة طعامًا، فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها، ثم جاء أعرابي

---

[1] – أخرجه مالك (٢٠٩/١ ، رقم ٤٨٨) ، وابن أبى شيبة (٦٠/٦ ، رقم ٢٩٤٧٦) ، وأحمد (٣٠٢/٢ ، رقم ٧٩٩٥) ، والبخاري (١١٩٨/٣ ، رقم ٣١١٩) ، ومسلم (٢٠٧١/٤ ، رقم ٢٦٩١) ، والترمذي (٥١٢/٥ ، رقم ٣٤٦٨)

[2] – أخرجه أحمد (٤٤٠/١) (٤١٩٢) ومسلم (٨٢/٨) وأبو داود (٥٠٧١) والترمذي (٣٣٩٠)

[3] – أخرجه أحمد (٢٨٤/٢ ، رقم ٧٨٠٨) ، ومسلم (٥٣٩/١ ، رقم ٧٨٠) ، والترمذي (١٥٧/٥ ، رقم ٢٨٧٧) وقال : حسن صحيح .

[4] – أخرجه أحمد (٣٨٣/٣ ، رقم ١٥١٤٨) ، ومسلم (١٥٩٨/٣ ، رقم ٢٠١٨) ، وأبو داود (٣٤٦/٣ ، رقم ٣٧٦٥) ، وابن ماجه (١٢٧٩/٢ ، رقم ٣٨٨٧) ، وابن حبان (١٠٠/٣ ، رقم ٨١٩)

كأنما يدفع ، فأخذ بيده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه .وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها .فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده !إن يده في يدي مع يدها" (١)

حصن يقوله من نزل منزلاً

عن خوْلَة بنت حكيم السُّلمية أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" :إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل :أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء -حتى يرتحل منه(٢)

* *يقول المناوي — رحمه الله : قال القرطبي : خبر صحيح وقول صادق فإني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء فتركته ليلة فلدغتني عقرب . وقال ابن عربي : جربته في نفسي لدغتني عقرب مرارا في وقت وكنت استعذت بذلك فلم أجد ألما ؟ لكن كان في حزامي بندقتان وكنت سمعت أن البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان للبندق أو للدعاء أولهما لكن تورم رجلي وبقي الورم أياما بلا ألم

تنبيه: قال بعض العارفين : جرت عادة العامة إقامة أمر ظاهر الدنيا يقتصرون في دفع عادية ذوات السموم على الأدوية والبازهرات والدرياق . أما من فوقهم ممن يملك من أمر الله ما لا يملكه هؤلاء فيتوصل لدفع المؤذين بإعداده ما هو أيسر من ذلك فمتى عرض لأحدهم أمر اجتلب خيره واستدفع ضره بما وراءه من الكلمات والتعويذات فنهاية الملوك إعداد درياق يدفع السم بعد وقوع العدوى ونهاية أمر المتلطف في حكمة الله إعداد الطلسم يدفع وقوعه ولا أنفع ولا أيسر من كلمات تحفظ لا تتوقف على إمساك تميمة يخاف ضياعها ولا صناعة نقش أو تصوير ولا على ارتقاب وقت وحكم طالع عساه لا يتحقق(٣)

حصن يقوله من سقط عن دابته

---

١ – مسلم (١٥٩٧/٣ ، رقم ٢٠١٧) ، وأبو داود (٣٤٧/٣ رقم ٣٧٦٦) ، والنسائي في الكبرى (١٧٣/٤ ، ، رقم ٦٧٥٤) ، وأحمد (٣٨٢/٥ ، رقم٢٣٢٩٧) ، وأبو عوانة (١٦٠/٥ ، رقم ٨٢٣٦) .

٢ – أخرجه مسلم (٢٠٨١/٤ ، رقم ٢٧٠٨) ، وابن حبان (٤١٨/٦ ، رقم ٢٧٠٠) .

٣ – فيض القدير [جزء ١ – صفحة ٤٤٦]

عن أبي المليح الهذلي ، عن أبيه قال : كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتي ، ولكن قل : بسم الله ، فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب ([1])

الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة حرز من الشيطان

عن أبي مسعود الأنصاري، قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة، كفتا([2])

وعن النعمان بن البشير رضي الله عنه قال :عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال" :إن الله تبارك وتعالى كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا تقرآن في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال([3])

حصن آية الكرسي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت :والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال :فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " :يا أبا هريرة !ما فعل أسيرك البارحة؟ "قال :قلت :يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله، قال" :أما إنه قد كذبك، وسيعود "، فعرفت أنه سيعود؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود، فرصدته، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت :لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :دعني فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " :يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ "قلت :يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال" :أما إنه قد كذبك، وسيعود "، فرصدته

---

[1] – أخرجه النسائي في الكبرى (١٤٢/٦ ، رقم ١٠٣٨٩) ، وأبو يعلى في المعجم (٨٣/١ ، رقم ٧١) ، والطبراني (١٩٤/١ ، رقم ٥١٦) ، وقال الهيثمى (١٣٢/١٠) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حمران وهو ثقة . والحاكم (٣٢٥/٤ ، رقم ٧٧٩٣) ، والضياء (١٩٦/٤ ، رقم ١٤١٢) وقال : إسناده صحيح

[2] – **أخرجه أحمد (١١٨/٤ رقم ١٧١٠٩) والبخاري (١٤٧٢/٤ ، رقم ٣٧٨٦) ومسلم (٥٥٤/١ ، رقم ٨٠٧) وابن ماجه (٤٣٥/١ ، رقم ١٣٦٨)**

[3] – رواه الترمذي ح٢٨٨٢ وأحمد ح١٨٤٣٨ قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ١٧٩٩ في صحيح الجامع

الثالثة، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت :لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود ,قال :دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت :ما هن؟ قال :إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان، حتى تصبح .فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم" :ما فعل أسيرك البارحة؟ "قلت :يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال" :ما هي؟ "قلت :قال لي :إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} ، وقال لي :لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص شيء على الخير -فقال النبي صلى الله عليه وسلم" :أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ "قال :لا .قال" :ذاك شيطان([1])

اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :لا يجعل أحدكم للشيطان شيئًا من صلاته، يرى أن حقًا عليه أن لا ينصرف، إلا عن يمينه، لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا ينصرف عن يساره .)([2])

يقول : محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب

قال النووي في حديث بن مسعود لا يجعلن أحدكم للشيطان من نفسه جزءا لا يرى إلا أن حقا عليه أن لا ينصرف إلا عن يمينه أكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن شماله وفي حديث أنس أكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه وفي رواية كان ينصرف عن يمينه وجه الجمع بينهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل تارة هذا وتارة هذا فأخبر كل واحد بما اعتقد أنه الأكثر فيما يعلمه فدل على جوازهما ولا كراهية في واحد منهما

وأما الكراهية التي اقتضاها كلام بن مسعود فليست بسبب أصل الانصراف عن اليمين أو الشمال وإنما هي في حق من يرى أن ذلك لا بد منه فإن من اعتقد وجوب واحد من الأمرين مخطىء ولهذا قال يرى أن حقا عليه فإنما ذم من رآه حقا عليه

---

[1] – سبق تخريجه

[2] – أخرجه الحميدي (١٢٧). وأحمد (٣٨٣/١) (٣٦٣١). والبخاري (٢١٦/١). ومسلم (١٥٣/٢

ومذهبنا أنه لا كراهية في واحد من الأمرين لكن يستحب أن ينصرف في جهة حاجته سواء كانت عن يمينه أو شماله فإن استوى الجهتان في الحاجة وعدمها فاليمين أفضل لعموم الأحاديث المصرحة بفضل اليمين في باب المكارم ونحوها

هذا صواب الكلام في هذين الحديثين وقد يقال فيهما خلاف الصواب والله أعلم انتهى([1])

الرقية ومشروعيتها

(فلا شك ولا ريب أن العلاج بالقرآن الكريم وبما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من الرقى هو علاج نافع وشفاء تام { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ } سورة فصلت ، الآية : ٤٤ ، { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ }) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ ، ومن هنا لبيان الجنس ، فإن القران كله شفاء كما في الآية المتقدمة { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ } { مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ }) سورة يونس ، الآية : ٥٧

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء بالقرآن ، وإذا أحسن العليل التداوي به وعالج به مرضه بصدق وإيمان ، وقبول تام ، واعتقاد جازم ، واستيفاء شروطه ، لم يقاومه الداء أبدا . وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها ، أو على الأرض لقطعها ، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على علاجه ، وسببه ، والحمية منه لمن رزقه الله فهما لكتابه .

والله – عز وجل – قد ذكر في القرآن أمراض القلوب والأبدان ، وطب القلوب والأبدان .

فأما أمراض القلوب فهي نوعان : مرض شبهة وشك ، ومرض شهوة وغي ، وهو سبحانه يذكر أمراض القلوب مفصلة ويذكر أسباب أمراضها وعلاجها قال تعالى : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله : " فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله "

---

[1] – عون المعبود [جزء ٣ – صفحة ٢٥٤

وأما أمراض الأبدان فقد أرشد القرآن إلى أصول طبها ومجامعه وقواعده ، وذلك أن قواعد طب الأبدان كلها في القرآن العظيم وهي ثلاثة : حفظ الصحة ، والحمية عن المؤذي ، واستفراغ المواد الفاسدة المؤذية ، والاستدلال بذلك على سائر أفراد هذه الأنواع . ([1]).

ولو أحسن العبد التداوي بالقرآن لرأى لذلك تأثيرا عجيبا في الشفاء العاجل .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – : " لقد مر بي وقت في مكة سقمت فيه ، ولا أجد طبيبا ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة ، فأرى لها تأثيرا عجيبا ، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت أعتمد ذلك عند كيثر من الأوجاع فأنتفع به غاية الانتفاع ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألما فكان كثير منهم يبرأ سريعا " . ([2])

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاث شروط :

ا– أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢– أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

٣– أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بقدرة الله تعالى والرقية إنما هي سبب من الأسباب([3])

وهاك أخي المسلم بعض صور الرقية الشرعية

–الرقية وطرد الشيطان ببعض سور الكتاب العزيز

وابتداءً بالقرآن كله شفاء ..قال الله تبارك وتعالى { يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ٥٧]

وقال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [الإسراء: ٨٢]

إلا أن هناك لبعض السور خصائص في طرد الشيطان ليس لغيرها تلك الخصائص جاءت ببيان فضلها السنة النبوية المطهرة:

---

[1] – زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٥٢)

[2] – الجواب الكافي (ص: ٣)

[3] –) الدعاء ويليه العلاج بالرقى من الكتاب والسنة – ص ٢٧–٢٨)

١-سورة البقرة

تقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم" :إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة "([1])

عن أبى سلام قال حدثني أبو أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة.

قال معاوية بلغني أن البطلة السحرة. ([2])

قال معاوية -وهو أحد الرواة :-بلغني أن البطلة :السحرة.

٢-الرقية بالمعوذات

أما الرقية المعوذات فهي من أنجع الأدوية الربانية الواقية للعبد من الأمراض الحسية والمعنوية لذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم يرقى بها

حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه، وأمسح عنه، بيده، رجاء بركتها. ([3])

قال أبو عمر أجاز أكثر العلماء النفث عند الرقي أخذا بهذا الحديث وما كان مثله وكرهته طائفة فيهم الأسود بن يزيد رواه جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود أنه كان يكره النفث ولا يرى بالنفخ بأسا وروى الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال إذا دعوت بما في القرآن فلا تنفث وهذا شيء لا يجب الالتفات إليه إلا أن من جهل الحديث ولم يسمع به وسبق إليه من الأصول ما نزع به فلا حرج عليه ولكنه لا يلتفت مع السنة إليه وأظن الشبهة التي لها كره النفث من كرهه ظاهر قوله الله عز وجل ومن شر النفاثات في العقد وهذا نفث سحر والسحر باطل محرم وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه الخير والبركة وبالله التوفيق([4])

---

[1] – أخرجه أحمد (٢/٢٨٤ ، رقم ٧٨٠٨) ، ومسلم (١/٥٣٩ ، رقم ٧٨٠) ، والترمذى (٥/١٥٧ ، رقم ٢٨٧٧) وقال : حسن صحيح .

[2] – أخرجه أحمد ٥/٢٤٩(٢٢٤٩٩) و٥/٢٥٤(٢٢٥٤٦). و"مسلم" ٢/١٩٧(١٨٢٥)

[3] – أخرجه البخاري في: ٦٦ كتاب فضائل القرآن: ١٤ باب المعوذات

[4] – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٨/ ١٣٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله، نفث- عليه بالمعوذات ,فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه؛ لأنها كانت أعظم بركة من يدي([1])

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس([2]) .

الرقية بفاتحة الكتاب

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أناسًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقالوا لهم :هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب .فقال رجل منهم :نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ الرجل، فأعطي قطيعًا من غنم، فأبى أن يقبلها، وقال :حتى أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ,فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ,فقال :يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم، وقال" :وما أدراك أنها رقية؟ . "ثم قال" :خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم" ([3])

*يقول بدر الدين العينى —رحمه الله –

ذكر ما يستفاد منه) فيه جواز الرقية بشيء من كتاب الله تعالى ويلحق به ما كان من الدعوات المأثورة أو مما يشابهها ولا يجوز بألفاظ مما لا يعلم معناها من الألفاظ الغير العربية وفيه خلاف فقال الشعبي وقتادة وسعيد بن جبير وجماعة آخرون يكره الرقي والواجب على المؤمن أن يترك ذلك اعتصاما بالله تعالى وتوكلا عليه وثقة به وانقطاعا إلي.

وفيه أن سورة الفاتحة فيها شفاء ولهذا من أسمائها الشافية وفي الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعا فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم ولأبي داود من حديث ابن مسعود مرض الحسن أو الحسين فنزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام فأمره أن يقرأ الفاتحة على إناء من الماء أربعين مرة فيغسل يديه ورجليه

---

[1] –أخرجه البخاري ١٠/ ٢٠٦ ومسلم ٤/ ١٧٢١

[2] – أخرجه أحمد ٤/١٤٤ (١٧٤٣٢). و "الدارِمِي" ٣٤٤١. و"مسلم" ٢/٢٠٠ (١٨٤٣)

[3] – مسلم: (٤/ ١٧٢٧) (٣٩) كتاب السلام (٢٣) باب جواز أخذ الأجرة على الرقية – رقم (٦٥).

ورأسه وقال ابن بطال موضع الرقية منها إياك نستعين وعبارة القرطبي موضعها إياك نعبد وإياك نستعين والظاهر أنها كلها رقية لقوله وما يدريك أنها رقية ولم يقل فيها فيستحب قراءتها على اللديغ والمريض وصاحب العاهة وفيه مشروعية الضيافة على أهل البوادي والنزول على مياه العرب والطلب مما عندهم على سبيل القرى أو الشرى وفيه مقابلة من امتنع من المكرمة بنظير صنيعه كما صنعه الصحابي من الامتناع من الرقية في مقابلة امتناع أولئك من ضيافتهم وهذا طريقة موسى عليه السلام في قوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا ولم يعتذر الخضر عليه السلام عن ذلك إلا بأمر خارج عن ذلك وفيه الاشتراك في الموهوب إذا كان أصله معلوما وفيه جواز قبض الشيء الذي ظاهره الحل وترك التصرف فيه إذا عرضت فيه شبهة وفيه عظمة القرآن في صدور الصحابة خصوصا الفاتحة وفيه أن الرزق الذي قسم لأحد لا يفوته ولا يستطيع من هو في يده منعه منه وفيه الاجتهاد عند فقد النص([1])

صور أخرى من الرقى

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي بهذه الرقية "أذهب البأس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت ([2]) .

*وعنها رضي الله عنها أنها قالت :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا اشتكى منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال" :أذهب البأس، رب الناس ،واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا

فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل :أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي .ثم قال" :اللهم !اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى قالت :فذهبت أنظر، فإذا هو قضى ([3])

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي، أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعًا، يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم" :ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل :باسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات :أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ([4])

---

[1] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/ ١٠٠)

[2] – أخرجه أحمد ٥٠/٦ و(عَبد بن حُميد) ١٤٩٧. و(البخاري) ١٧٢/٧. و"مسلم" ١٦/٧

[3] – رواه البخاري ١٠ / ١٧٦ في الطب، باب ما جاء في رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم رقم (٢١٩١) في السلام، باب استحباب رقية المريض.

[4] – أخرجه أحمد (٢١/٤ ، رقم ١٦٣١٢) ، ومسلم (١٧٢٨/٤ ، رقم ٢٢٠٢) ، وابن ماجه (١١٦٣/٢ ، رقم ٣٥٢٢)

* *رقية جبريل عليه السلام

* *عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت :كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل، قال :باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين([1])

*عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :يا محمد !اشتكيت؟ فقال" :نعم "، قال : باسم الله أرقيك ,من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك. ([2])

حصن حسبنا الله ونعم الوكيل

قال الله تعالى :{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ *فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوَهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (آل عمران 175 -173 :)

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال" :حسبنا الله ونعم الوكيل "قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا) :إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل] (آل عمران .[173 :

فحسبنا الله ونعم الوكيل تكفي من كل شيء سواء من أذى ظاهر أو من عدو خفي، أو من شر حاسد، أو إضلال شيطان، أو غير ذلك .

الدعاء عند القرى أو دخولها

عن عطاء بن أبى مروان عن أبيه : أن كعبا حدثه أن صهيبا صاحب النبى –صلى الله عليه وسلم– حدثه أن النبى –صلى الله عليه وسلم– لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها :« اللهم رب

---

[1] – رواه مسلم ٢١٨٥

[2] – أخرجه ابن أبى شيبة (٥/٤٧ ، رقم ٢٣٥٧٦) ، وأحمد (٣/٥٨ ، رقم ١١٥٧٤) ، ومسلم (٤/١٧١٨ ، رقم ٢١٨٦)

السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ».([1])

دعاء عند الفزع أو الخوف

عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – : أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعذابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ، فإنها لن تضره ، وكان عبد الله يلقنها من بلغ من أولاده ، ومن لم يبلغ منهم ، كتبها في صك ، وعلقها في عنقه([2])

\

الفصل السابع

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الشيطان

---

[1] – إسناده حسن كما قال الحافظ فيما نقله عنه صاحب "الفتوحات الربانية"، وأبو مروان والد عطاء ذكره المؤلف في "الثقات"، وروى عنه جمع.

وأخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٥٢٥) عن محمد بن الحسن بن قتيبة، بهذا الإسناد.

وأخرجه النسائي في "اليوم والليلة" (٥٤٤) ، وابن خزيمة (٢٥٦٥) ، والحاكم ١/٤٤٦ و٢/١٠٠–١٠١، والبيهقي ٥/٢٥٢ من طرق عن ابن وهب، عن حفص بن ميسرة، به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وأخرجه الطبراني (٧٢٩٩) من طريق سويد بن سعيد، عن حفص بن ميسرة، به. قال الهيثمي في "المجمع" ١٠/١٣٥ : رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وأبيه، وكلاهما ثقة. وأخرجه النسائي (٥٤٣) من طريق سليمان، عن أبي سهل بن مالك، عن أبيه، عن كعب

[2] – أخرجه أحمد (٢/١٨١) (٦٦٩٦) قال : حدثنا يزيد. وأبو دا ود (٣٨٩٣). والترمذي (٣٥٢٨)

(١) عن أبي هريرة مرفوعا إذا فرغ أحدكم فلا يكتب عليه بلغ فإن بلغ اسم شيطان ولكن يكتب عليه الله" موضوع([1])

(٢) طي القماش يزيد في زيه.

رواه الديلمي عن جابر مرفوعا بلفظ طي الثوب راحته.

وفي لفظ له بلا سند إذا خلعتم ثيابكم فاطووها ترجع إليها أنفاسها ، ورواه الطبراني في الأوسط عن جابر رفعه بلفظ " اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها ، فإن الشيطان إذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه ، وإذا وجده منشورا لبسه ".

وقال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد.

وله في الأوسط أيضا عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان يلبسهما في جمعته ، فإذا انصرف طويناهما إلى مثله.

وجميعها واهية ، وكذا ما اشتهر على بعض الألسنة " اطووا ثيابكم بالليل لا يلبسها الجن تتوسخ " ، بل قال في المقاصد لم أره.

وفي كلام بعضهم " اطوني ليلا أجملك نهارا وفي رابع المجالسة من حديث بكر العابد قال كان لسفيان الثوري عباءة يلبسها بالنهار ويرتدي بها ، فكان إذا جاء الليل طواها وجعلها تحت رأسه ، وقال : بلغني أن الثوب إذا طوي رجع ماؤه إليه([2])

(٣)حديث " إن الشيطان أدخل ذنبه في دبره بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج سبع بيضات فأولدها سبع أولاد وسخر كلا بفن من فنون الإغواء " إلخ.

بطوله منكر ، وقال ابن طاهر ظاهره الوضع.([3])

(٤) عن جابر بن عبد الله " صيح بي وأنا نائم على فراشي يا عبد الله قم فاكنس دارك وارم بالقمامة من منزلك ففعلت وعدت إلى فراشي فصيح بي ثانيا كالأول وفعلت كذلك وصيح بي الثالثة ففعلت كذلك

---

[1] –) الفوائد المجموعة [جزء ١ – صفحة ٢٩١ واللآلي المصنوعة (١/ ١٩٧)

[2] – كشف الخفاء – (ج ٢ / ص ٤٨)

[3] – تذكرة الموضوعات – الفتني (ص: ١١١)

فلما كان في وجه السحر قال لي ذلك الصائح أحسن الله جزاءك فإن بعض إخواننا من الجن زارنا فمنعه المرزنجوش من الدخول فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق هو مزروع حول العرش فإذا كان في دار لم يدخلها الشيطان " هو باطل. ([1])

(٥) " إذا قام العبد إلى صلاته قام معه سبعة شياطين كنع كنس " إلخ.

باطل موضوع افتراه بعض الكذابين ونقل عنه بعض الفقهاء في ذم من يوسوس في قراءته.

في للآلئ عائشة رضي الله عنها رفعته " إن هامة بن هيم بن لاقيس في الجنة " لأبي علي بن الأشعث متروك. ([2])

(٦) في المقاصد " الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي جبريل " وروي " بل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه " وروي " أنه يطرد مدى صوته من الجن وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في بيته " في طرق الحديث ضعاف لكن لا إلى حد يحكم عليه بالوضع.

قلت لكن في أكثر ألفاظه ركة لا رونق لها ، وقد أفرد أبو نعيم جزءا في الديك : في اللآلئ قوله يحرس أي عن الشيطان والساحر قال ابن حجر لم يتبين لي الحكم على هذا المتن بالوضع ، وروي " الديك يؤذن بالصلاة من اتخذ ديكا أبيض حفظ من ثلاثة من شر كل شيطان وساحر وكاهن " " إن لله ديكا عنقه مطوية تحت العرش ورجلاه تحت التخوم فإذا كانت هنة من الليل صاح سبوح قدوس فصاحت الديكة " موضوع.

قلت بل ضعيف وله شواهد من طرق متعددة وفي الوجيز هو عن جابر وفيه علي بن علي متروك وعن العرس وفيه يحيى بن زهدم روى عن أبيه نسخة موضوعة قلت علي لم يتهم بوضع ويحيى وثقه بعض فيصلح حديثه في المتابعات وقد وجدت له شواهد عن عائشة وثوبان وابن عمر وابن عباس وغيرهم. ([3])

(٧)" اتخذوا هذه الحمام المقاصيص في بيوتكم فإنها تلهي الجن عن صبيانكم " ([4])

---

[1] – تذكرة الموضوعات – الفتني (ص: ١١٠)

[2] – تذكرة الموضوعات – الفتني (ص: ١١٠)

[3] – تذكرة الموضوعات – الفتني (ص: ١٥٣)

[4] – الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ٤٦٩)

(٨)عن عبد الله بن عمر " يا نبي أحب العمامة يا نبي اعتم تبجل وتكرم وتوقر ولا يراك الشيطان إلا ولى هاربا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بغير عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بغير عمامة " " إن الملائكة ليشهدون الجمعة معتمين ولا يزالون يصلون على أصحاب العمائم حتى تغرب الشمس " [1]قال ابن حجر موضوع : فيه عباس بن كثير لم أر له ذكرا في الغرباء وفيه غيره قلت أخرجه ابن عساكر والديلمي قال المذنب فيه أيضا العباس المذكور.

روضة المحدثين – (ج ٦ / ص ٢١٦)

(٩)من طريق الحسن البصرى قال : كان عمار يقول : قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن و الإنس ، أرسلني إلى بئر بدر فلقيت الشيطان فى صورة إنسى فصارعنى فصرعته .... الحديث .

(فتح الباري ١١/٦٩)

** قال الحافظ فى " الفتح " ١١ / ٦٩ : فى سنده الحكم بن عطية مختلف فيه و الحسن لم يسمع من عمار .

الحسن يقول : قال عمار بن ياسر : قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن و الإنس ، فقيل و كيف قاتلت الجن ؟ ، قال : نزلنا منزلا و أخذت قربتى و دلوى لأستقى ، فقال : " إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك " ، فلما كنت على البئر أتانى رجل أسود كأنه مرسى فقال : إنك لا تستقى اليوم منها ذنوبا ، فأخذنى و أخذته فصرعته ، ثم أخذت حجرا و كسرت أنفه و وجهه ، ثم ملأت قربتى فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : " هل أتاك على الماء أحد ؟ ، فقلت : رجل أسود فأخبرته بالذى صنعت ، فقال : " ذاك الشيطان " .

وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٥١) عن وهب بن جرير بن حازم وموسى بن إسماعيل البصري قالا: أنا جرير بن حازم به (٢).

قال الحافظ: هذا إسناد منقطع، ورجاله ثقات" المطالب ٤/ ٢٧٥

[1] –تذكرة الموضوعات – الفتني (ص: ١٥٦)

وقال البوصيري: رواته ثقات إلا أنه منقطع" مختصر الإتحاف ٩/ ٢٧١

قلت: الحسن البصري لم يسمع من عمار، قاله المنذري في "الترغيب" (١/ ١٤٧) والمزي في "التهذيب" (٢١/ ٢١٦)

والحديث أخرجه الطبراني أيضاً كما في "المجمع" (٩/ ٢٩٣)

قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه يعقوب بن إسحاق المخرمي ولم أعرفه، والحكم بن عطية مختلف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح"

(١٠)حديث الحسن : نبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن عفريتا من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي .

أخرجه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان هكذا مرسلا .([1])

([2]) حديث أبي الدرداء " خلق الله الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الثواب والعقاب . وخلق الله تعالى الإنس ثلاثة أصناف : صنف كالبهائم كما قال تعالى {لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل} وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين ، وصنف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله "

الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن حبان في الضعفاء في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه والحاكم نحوه مختصرا في الجن فقط ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الخشني وقال صحيح الإسناد ([3])

(١٢) " الغيلان سحرة الجن " .

قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " ٤ / ٢٩٠ :

ضعيف . رواه ابن وهب في " الجامع " (١٠٦) : أخبرني جرير بن حازم أن عبد

---

[1] – (ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان) عن الحسن مرسلا . قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : ٧٢ في ضعيف الجامع

[2] –

[3] – إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (٤/ ٤٢)

الله بن عبيد بن عمير حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيلان فقال : هم سحرة الجن . قلت : و هذا سند صحيح لولا أنه مرسل . و الحديث أورده في " الجامع " من رواية ابن أبي الدنيا في " مكايد الشيطان " عن عبد الله بن عبيد بن عمير هذا مرسلا . و بيض له المناوي . و قد وصله أبو الشيخ في " العظمة " فقال (١٢ / ٢٣ / ٢) : حدثنا عبد الوهاب بن عصمة حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن هراسة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد عن جابر قال : فذكره . قلت : لكن إبراهيم هذا ضعيف جدا ، و كذبه بعضهم ، فلا يعتد بوصله .

حوار مع الشيطان

حاورت الشيطان الرجيم في الليل البهيم فلما سمعت أذان

فقال لي: عليك ليل طويل فارقد .

قلت: أخاف أن تفوتني الفريضة

قال: الأوقات طويلة عريضة

قلت: أخشى ذهاب صلاة الجماعة

الطاعة قال: لا تشدد على نفسك في

فما قمت حتى طلعت الشمس ...

فقال لي في همس : لا تأسف على ما فات فاليوم كله أوقات

وجلست لآتي بالأذكار ففتح لي دفتر الأفكار

فقلت: أشغلتني عن الدعاء

قال: دعه إلى المساء

وعزمت على المتاب ، فقال: تمتع بالشباب !

قلت: اخشى الموت

قال: عمرك لا يفوت ...

وجئت لأحفظ المثاني

قال: روّح نفسك بالأغاني

قلت: هي حرام

قال: لبعض العلماء كلام!

قلت: احاديث التحريم عندي في صحيفة

قال: كلها ضعيفة

ومرت حسناء فغضضت البصر

قال: ماذا في النظر؟

قلت: فيه خطر

قال: تفكر في الجمال فالتفكر حلال

وذهبت إلى البيت العتيق فوقف لي في الطريق ..

فقال: ما سبب هذه السفرة ؟

قلت: لأخذ عمرة

فقال: ركبت الأخطار بسبب هذا الاعتمار وأبواب الخير كثيرة والحسنات غزيرة

قلت: لابد من إصلاح الأحوال

قال: الجنة لا تدخل بالأعمال

فلما ذهبت لألقي نصيحة ..

قال: لا تجر إلى نفسك فضيحة

قلت: هذا نفع العباد

فقال: اخشى عليك من الشهرة وهي رأس الفساد

قلت : فما رأيك في بعض الأشخاص؟

قال : أجيبك على العام والخاص

قلت : احمد بن حنبل؟

قال : قتلني بقوله عليكم بالسنة والقرآن المنزّل

قلت : فابن تيمية؟

قال : ضرباته على رأسي باليومية

قلت : فالبخاري؟

قال : احرق بكتابه داري

قلت : فالحجاج ؟

قال : ليت في الناس ألف حجاج فلنا بسيرته ابتهاج ونهجه لنا علاج

قلت : فرعون ؟

قال : له منا كل نصر وعون

قلت : فصلاح الدين بطل حطين؟

قال : دعه فقد مرغنا بالطين

قلت : محمد بن عبدالوهاب؟

قال : أشعل في صدري بدعوته الإلتهاب وأحرقني بكل شهاب

قلت : أبوجهل؟

قال : نحن له اخوة وأهل

قلت : فأبو لهب ؟

قال : نحن معه أينما ذهب !

قلت : فلينين؟

قال : ربطناه في النار مع استالين

قلت : فالمجلات الخليعة ؟

قال : هي لنا شريعة

قلت : فالدشوش ؟

قال : نجعل الناس بها كالوحوش

قلت : فالمقاهي ؟

قال : نرحب فيها بكل لاهي

قلت : ما هو ذكركم؟

قال : الأغاني

قلت : وعملكم؟

قال : الأماني ،قلت : وما رأيكم بالاسواق قال : علمنا بها خفاق وفيها يجتمع الرفاق

قلت : فحزب البحث الاشتراكي ؟

قال : قاسمته أملاكي وعلمته أورادي وأنساكي

قلت : كيف تضل الناس ؟

قال : بالشهوات والشبهات والملهيات والأمنيات والأغنيات

قلت : كيف تضل النساء ؟

قال : بالتبرج والسفور وترك المأمور وارتكاب المحظور

قلت : فكيف تضل العلماء؟

قال : بحب الظهور والعجب والغرور وحسد يملأ الصدور

قلت : كيف تضل العامة ؟

قال : بالغيبة والنميمة والأحاديث السقيمة وما ليس له قيمة

قلت : فكيف تضل التجار ؟

قال : بالربا في المعاملات ومنع الصدقات والإسراف في النفقات

قلت : فكيف تضل الشباب ؟

قال : بالغزل والهيام والعشق والغرام والاستخفاف بالأحكام وفعل الحرام

قلت : فما رايك بدولة اليهود (اسرائيل) ؟

قال : اياك والغيبة فانها مصيبة واسرائيل دولة حبيبة ومن القلب قريبة

قلت : فأبو نواس؟

قال : على العين والرأس لنا من شعره اقتباس

قلت : فاهل الحداثة؟

قال : اخذوا علمهم منا بالوراثة

قلت : فالعلمانية؟

قال : إيماننا علماني وهم أهل الدجل والاماني ومن سماهم فقد سماني

قلت : فما تقول في واشنطن؟

قال : خطيبي فيها يرطن وجيشي فيها يقطن وهي لي وطن

قلت : فما رايك في الدعاة ؟

قال : عذبوني واتعبوني وبهذلوني وشيبوني يهدمون ما بنيت ويقرءون اذا غنيت ويستعيذون اذا أتيت

قلت : فما تقول في الصحف ؟

قال : نضيع بها أوقات الخلف ونذهب بها أعمار أهل الترف ونأخذ بها الأموال مع الأسف

قلت : فما تقول في هيئة الاذاعة البريطانية ؟

قال : ندخل فيها السم في الدسم ونقاتل بها بين العرب والعجم ونثني بها على المظلوم ومن ظلم

قلت : فما فعلت في الغراب ؟

قال : سلطته على أخيه فقتله ودفنه في التراب حتى غاب

قلت : فما فعلت بقارون ؟

قال : قلت له احفظ الكنوز يا ابن العجوز لتفوز فأنت أحد الرموز

قلت : فماذا قلت لفرعون ؟

قال : قلت له يا عظيم القصر قل أليس لي ملك مصر فسوف يأتيك النصر

قلت : فماذا قلت لشارب الخمر ؟

قال : قلت له اشرب بنت الكروم فإنها تذهب الهموم وتزيل الغموم وباب التوبة معلوم

قلت : فماذا يقتلك ؟

قال : آية الكرسي منها تضيق نفسي ويطول حبسي وفي كل بلاء امسي

قلت : فما أحب الناس اليك ؟

قال : المغنون والشعراء الغاوون وأهل المعاصي والمجون وكل خبيث مفتون

قلت : فما أبغض الناس اليك ؟

قال : أهل المساجد وكل راكع وساجد وزاهد عابد وكل مجاهد

قلت : أعوذ بالله منك فاختفى وغاب كانما ساخ في التراب وهذا جزاء الكذاب !(١)

الخاتمة

أخي المسلم أختي المسلمة ٠٠٠٠٠ بعد هذا البيان من كتاب الرحمن وسنة النبي العدنان –صلى الله عليه وسلم – وقد تعرفنا على الشيطان ورأيناه في أخبث صورة وأقبح سريرة وعرفنا أن الشيطان لنا

بالمرصاد وجب علينا أن نعتصم بالله سبحانه وتعالى وأن نكون من أوليائه الذين خصهم بحمايته وولايته الذين قال فيهم { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } [النحل: ٩٨ – ١٠٠]

اللهم يا عالم الخفيات، ويا رفيع الدرجات، يا غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت إليك المصير. نسألك أن تذيقنا برد عفوك، وحلاوة رحمتك، يا أرحم الراحمين وأرأف الرائفين وأكرم الأكرمين.

اللهم اعتقنا من رق الذنوب، وخلصنا من أشر النفوس، وأذهب عنا وحشة الإساءة، وطهرنا من دنس الذنوب، وباعد بيننا وبين الخطايا وأجرنا من الشيطان الرجيم. اللهم طيبنا للقائك، وأهلنا لولائك وأدخلنا مع المرحومين من أوليائك، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وتلاوة كتابك، واجعلنا من حزبك المفلحين، وأيدنا بجندك المنصورين، وارزقنا مرافقة الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأخيرا فاني قد بذلت غاية ما عندي من جهد في اخرج هذا السفر فالله –سبحانه المسئول بعد ذلك وقبل ذلك أن ينفع به المسلمين والمسلمات في الدارين وان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وما كان فيه من صواب فمن الله العزيز الوهاب وما كان فيه من خطا أو نقصان فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء

وما ذاك منى بل من الله وحده & بعفو وإمداد وفضل وانعم

فان أك فيها مخطئا أو مغالطا & فمن ذات نفسي كل خطئي وغلطتي

أتوب إلى الرحمن من كل غلطة & واستغفر الرحمن لي ولأخوتي

وأساله جل اسمه بصفاته & وأسمائه الحسنى قبول رسالتي

تأليف أبو همام \ السيد مراد سلامه

غفر الله له والوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات

محافظة البحيرة/مركز شبراخيت /قرية فرنوى

م ٠١٠٦٩٨٣٥٢٦٨

hamam4111@gmail.com

المراجع

القران الكريم

أولا : كتب التفسير وعلوم القرآن

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعلامة أبى السعود (محمد بن محمد مصطفى العمادى الحنفي ت ٩٨٢ هـ ٠

٢. البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطى ت ٧٥٤ هـ ٠

٣. التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣هـ

٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط

٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ

٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشرى لمعتزلي ت ٥٢٨ هـ

٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦

٨. النكت والعيون (تفسير الماوردى) لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصري ت ٤٥٠ هـ

٩. تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ٠

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بـن ناصـر السـعدي ت ١٣٧٦ هـ

١١. جامع البيان في تفسير القرآن للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ

١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسى شهاب الدين السيد محمود الألوسى ت ١٢٧٠ هـ

١٣. فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن على بن محمـد لشوكاني ت ١٢٥٥ هـ ٠

١٤. محاسن التأويل للإمام جمال الدين القاسمى ت ١٣٣٢ هـ

١٥. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازى ت ٦٠٦ هـ ٠

١٦. في ظلال القرآن ، بقلم سيد قطب

١٧. أضواء البيان \ للشنقيطى

١٨– الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبى زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالب

١٩ : معالم التنزيل: لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ

ثانيا كتب السنة

٢٠ صحيح البخاري

٢١–صحيح مسلم بشرح النووي

٢٢= سنن أبي داود

٢٣– سنن الترمذي

٢٤– سنن ابن ماجة

٢٥= مسند الإمام أحمد بن حنبل

٢٦–المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم

٢٧– المعجم الكبير للإمام الطبراني

٢٨–دلائل النبوة للبيهقي

٢٩–مسند أبى يعلى

٣٠– حلية الأولياء \لأبي نعيم

٣١– الاستذكار\ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري

٣٢– صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ،

٣٣–صحيح سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ،

٣٤– صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني ،

٣٥– صحيح سنن أبى داود ، محمد ناصر الدين الألباني ،

٣٦– صحيح الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين الألباني ،

٣٧– ضعيف سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني

٣٨– ضعيف صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني ،

٣٩–ضعيف سنن آبى داود ، محمد ناصر الدين الألباني

٤٠–ضعيف الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين الألباني

٤١–فتح الباري لابن حجر العسقلانى

٤٢–فيض القدير شرح الجامع الصغير – المناوي

٤٣–عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العينى

٤٤ : عون المعبود شرح سنن أبي داود المؤلف : محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب

٤٥– تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم

المباركفوري أبو العلا

٤٦–تلبيس إبليس ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

٤٧–التمهيد \ لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري

٤٨–الشيطان وخطواته وغاياته \الدكتور– وائل عمر علي بشير

٤٩- مقامات الدكتور \عائض القرني

٥٠- مدارج السالكين \الابن القيم

٥١- الوابل الصيب من الكلم الطيب \الابن القيم

٥٢- سلاح اليقظان لطرد الشيطان \لعبد العزيز بن محمد السمان

٥٣- إصلاح المساجد \

٥٤- إغاثة اللهفان \لابن القيم

٥٥- إتباع السنن واجتناب البدع \لضياء الدين المقدسى

٦٥- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

٥٧-- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلانى

٥٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى

٩٥- موضوعات الصغاني / للرضي الصاغاني

٦٠- الموضوعات لابن الجوزى

٦١- كشف الخفاء للعجلونى

٦٢- تذكرة الموضوعات محمد طاهر بن علي الهندي الفتني

٦٣- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للزيلعى

٦٤- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي

٦٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني

الفهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة ..... ٥.
الفصل الأول : مباحث عقدية ٧
المبحث الأول :وجوب الإيمان بوجود الجن..... ٧
المبحث الثاني:الجن مطالبون بالتكاليف الشرعية..... ٨
المبحث الثالث :بلوغ دعوة الرسل إلى الجن ١١
المبحث الرابع :هل من الجن رسل ؟.....١٣
ا المبحث الخامس: مدى تأثير الشيطان على الإنسان..... ١٥
المبحث السادس: هل يعلم الجن الغيب؟.....،،،،،،،،،،١٨
المبحث السابع: مصير الجن في الآخرة ١٩
المبحث الثامن :علاقة الجن بالإنسان.....٢٢
الفصل الثاني :صفات الشيطان ٢٥
الصفات الخَلْقية :الشيطان مخلوق من نار ٢٥
الشيطان لايراه الإنسان.....٢٥
قدرة الشيطان على التشكل.....٢٧
التشكل في صورة رجل..... .....٢٧.
التشكل في صورة عبد..... ٢٩..
التشكل في صورة غلام..... ٢٩
التشكل في صورة غول..... ٣٠
التشكل في صورة قط..... ٣٠
التشكل في صور الكلاب ٣١
التشكل في صورة الحيات والأفاعي..... ٣١
التشكل في صورة الفيل ٣٣
رأسه —لعنه الله –..... ٣٣
قرنه..... ٣٤
مجلسه..... ٣٥
ضحكه..... ٣٦

بكائه.....٣٨
أين يبول الشيطان ولماذا ؟ ٣٩
كيف يأكل ويشرب ؟..... ٤٠
طعام الجن ٤٣
ضراطه..... ٤٤
صوته ٤٥
أماكن تواجده..... ٤٧
بيوت الشياطين وإبلهم..... ٤٩
أوقات انتشاره..... ٥٠
الفصل الثالث الصفات الخلقية..... ٥١
الصفة الأولى والثانية الكفر والاستكبار..... ٥١
جزاء من اتصف بالكبر.....٥٣
من صفاته الجبن وخذلان أوليائه..... ٥٥
المشهد الأول ٥٩
المشهد الأخير من مشاهد الخذلان في الآخرة ٥٩
ومن صفاته الكذب ٦٠
الفصل الثالث أعـــمـــالـــــــه.....٦٤
اللعن والطرد ٦٣
الطغيان ومجاوزة الحد..... ٥٨
الضعف أمام الحق..... ٦٦
الفصل الرابع :أعماله..... ٦٧
الخمر والميسر ٦٧
ومن أعماله الطعن..... ٧٥
ومن أعماله السرقة ٧١
ومن أعماله نسيان الاستحواذ..... ....٧٥ ومن أعماله
العقد..... ٧٦

ومن أعماله الوسوسة..... ٧٧
الفصل الخامس: أهداف الحرب الشيطانية..... ٨١
الفصل السادس :. دروع المقاومة وحصون الأمان ..... ٨٦..
أولا الاستعاذة..... .....٨٦
أسباب الاستعاذة وأنواعها .....
مواطن الاستعاذة ٩٠
الاستعاذة عند قراءة القران ٩٠
الاستعاذة عند الغضب ٩١
الاستعاذة عند تكاثر الوساوس.....٩١
الاستعاذة عند دخول الخلاء.....٩٤
الاستعاذة عند الجماع ٩٢
الاستعاذة عند سماع نهيق الحمار.....٩٢
الاستعاذة عند النوم.....٩٢
ذكر الله..... ٩٦
الاستعاذة عند الرؤيا–..... ..... ٩٧.
اجتناب كل ما يجلب الشيطان ٩٩
اجتناب الإفك والإثم.....٩٩
اجتناب قرناء السوء.....١٠٠
طرد الشيطان من البيت..... ١٠٥
حصن يحفظ البيت والطعام من الشيطان..... ١٠٢
حصن يقوله من نزل منزلا..... ١٠٣.
حصن يقوله من سقط عن دابته..... ١٠٤
حصن الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة..... ١٠٤
حصن آية الكرسي..... ١٠٤
إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم..... ١٠٥
الرقية ومشروعيتها.....١٠٦

حصن حسبنا الله ونعم الوكيل.....١١١
الدعاء عند القرى أو دخولها.....١١٢
دعاء عند الفزع أو الخوف.....١١٢
الفصل السابع الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الشيطان..... ١١٣
حوار مع الشيطان.....١٢٢
الخاتمة.....١٢٣
المراجع..... ١٢٤
الفهرس..... ١٣٠